

# المعجزات القرانية



هارون يحيى

الله  
رسور  
محمد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



# المعجزات

## القرانية

وَإِنَّهُ لَتَزِيلُ رَبُّ الْعَالَمِينَ

الشعراء: 192

هارون يحيى

# حول المؤلف

ولد الكاتب الذي يكتب تحت الاسم المستعار هارون يحيى في أنقرة عام 1956 ، بعد أن أنهى تعليمه الابتدائي والثانوي في أنقرة، درس الآداب في جامعة ميمار سنان في جامعة استنبول، وفي الثمانينيات بدأ بإصدار كتبه السياسية والدينية . هارون يحيى كاتب مشهور بكتاباته التي تدحض الداروينية وتعرض لعلاقاتها المباشرة مع الإيديولوجيات الدموية المدمرة.



يتكون الاسم القلمي أو المستعار، من اسمي "هارون" و"يحيى" في ذكرى موافقة للنبيين اللذين حاربا الكفر والإلحاد، بينما يظهر الخاتم النبوى على الغلاف كرمز لا ربط المعانى التي تحتويها هذه الكتب بضمون هذا الخاتم. يشير الخاتم النبوى إلى أن القرآن الكريم هو آخر الكتب السماوية، وأن نبينا محمدًا صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين. وفي ضوء القرآن والسنة وضع الكاتب هدفه في نسف الأسس الإلحادية والشركية وإبطال كل المزاعم التي تقوم عليها المركبات المعادية للدين، لتكون له كلمة الحق الأخيرة، ويعتبر هذا الخاتم الذي مهر به كتبه بمثابة إعلان عن أهدافه هذه.

تدور جميع كتب المؤلف حول هدف واحد وهو نقل الرسالة القرآنية إلى الناس، وتشجيعهم على الإيمان بالله والتفكير بالموضوعات الإيمانية والوجود الإلهي واليوم الآخر.

تتمتع كتب هارون يحيى بشعبية كبيرة لشريحة واسعة من القراء تنتد من الهند إلى أمريكا، ومن إنكلترا إلى أندونيسيا وبولندا والبوسنة والهرسك وإسبانيا؛ وقد ترجمت بعض كتبه إلى الفرنسية والإنجليزية والألمانية والبرتغالية والأردية والعربية والألبانية والروسية والأندونيسية.

لقد أثبتت هذه الكتب فائدتها في دعوة غير المؤمنين إلى الإيمان بالله، وتنمية إيمان المؤمنين، فالأسلوب السهل والمقنع الذي تتمتع به هذه الكتب يحقق نتائجًا مضمونة في التأثير السريع والعميق على القارئ. من المستحيل على أي قارئ يقرأ هذه الكتب ويفكر بمحاجتها بشكل جدي أن يبقى معتقدًا لأي نوع من أنواع الفلسفة المادية. ولو بقي أحد يحمل لواء الدفاع عنها، فسيكون ذلك من منطلق عاطفي بحت، لأن هذه الكتب تنسف تلك الفلسفات من أساسها. إن جميع الإيديولوجيات التي تقول بنكران وجود الله قد دُحضت اليوم والفضل يعود إلى كتب هارون يحيى.

لا شك أن هذه الخصائص مستمدة من حكمة القرآن ووضوحه، وهدف الكاتب من وراء نشر هذه الكتب هو خدمة أولئك الذين يبحثون عن الطريق الصحيح للوصول إلى الله، وليس تحقيق السمعة أو الشهرة، علاوة على أنه لا يوجد هدف مادي من وراء نشر كتبه هذه.

وعلى ضوء هذه الحقائق، فإن الذين يشجعون الآخرين على قراءة هذه الكتب، التي تفتح أعينهم وقلوبهم وترشد them إلى طريق العبودية لله، يقدمون خدمة لا تقدر بثمن.

من جهة أخرى، يعتبر تناول الكتب التي تخلق نوعاً من التشويش في ذهن القارئ وتقود الإنسان إلى فرضي إيديولوجية، ولا تؤثر في إزاحة الشكوك من قلوب الناس، مضيعة للوقت والجهد، أما هذه الكتب فمن الواضح أنها لم تكن لتترك هذا الأثر الكبير على القارئ لو كانت تركز على القوة الأدبية للكاتب أكثر من الهدف السامي الذي يسعى إليه،

ومن يشك بذلك يمكنه أن يرى أن الهدف الوحيد لكتب هارون يحى هو هزعة الكفر وتكريس القيم الإنسانية. لا بد من الإشارة إلى أن الحالة السيئة والصراعات التي يعيشها العالم الإسلامي في يومنا هذا ليست إلا نتيجة الابتعاد عن دين الله الحنيف والتوجه نحو الإيديولوجيات الكافرة، وهذا لن يتغير إلا بالعودة إلى منهج الإيمان والتخلص عن تلك المناهج المضللة، والتوجه إلى القيم والشرائع القرآنية التي عرضها لنا خالق الكون لتكون لها دستوراً. وبالنظر إلى حالة العالم المتداة والتي تسير به نحو هاوية الفساد والدمار، هناك واجب لا بد من أدائه وإنما... قد لا نصل في الوقت المناسب.

لا يبالغ إذا قلنا: إن مجموعة هارون يحى قد أخذت على عاتقها هذا الدور القائد، وبعون الله ستكون هذه الكتب الوسيلة التي ستحقق شعوب القرن العشرين من خلالها السلام والعدل والسعادة التي وعد بها القرآن الكريم.

وتتضمن أعمال الكاتب: النظام الماسوني الجديد، اليهودية والماسونية، الكوارث التي جرتها الداروينية على العالم، الشيوعية عند الأمبوش، الإيديولوجية الدموية للداروينية: الفاشية، الإسلام يرفض الإرهاب، اليد الخفية في البوسنة، وراء حوادث الإرهاب، وراء حوادث الهولوكوست، قيم القرآن، الموضوعات ١ - ٢ - ٣، سلاح الشيطان: الرومانسية حقائق ١ - ٢، الغرب يتوجه إلى الله، خدعة التطور، أكاذيب التطور، الأم البايدة، لأولي الألباب، انهيار نظرية التطور في عشرين سؤالاً، إجابات دقيقة على التطوريين، النبي موسى، النبي يوسف، العصر الذهبي، إعجاز الله في الألوان، الع神性 في كل مكان، حقيقة حياة هذا العالم، القرآن طريق العلم، التصميم في الطبيعة، بذل النفس ونماذج رائعة من السلوك في عالم الحيوان، السرمدية قد بدأت فعلاً، خلق الكون، لا تتجاهل، الخلود وحقيقة القدر، معجزة الذرة، المعجزة في الأخلاقية، معجزة الجهاز المناعي، المعجزة في العين، معجزة الخلق في النباتات، المعجزة في العنكبوت، المعجزة في البعوضة، المعجزة في نحل العسل، المعجزة في النملة، الأصل الحقيقي للحياة، الشعور في الخلية، سلسلة من المعجزات، بالعقل يُعرف الله، المعجزة الخضراء في التركيب الضوئي، المعجزة في البروتين، أسرار DNA.

وكتب الكاتب للأطفال: أيها الأطفال كذب داروين!، عالم الحيوان، عظمة السماوات، عالم أصحابك الصغار، النمل، النحل يبني خليته بإتقان، بناء الجسر المهرة: القنادس.

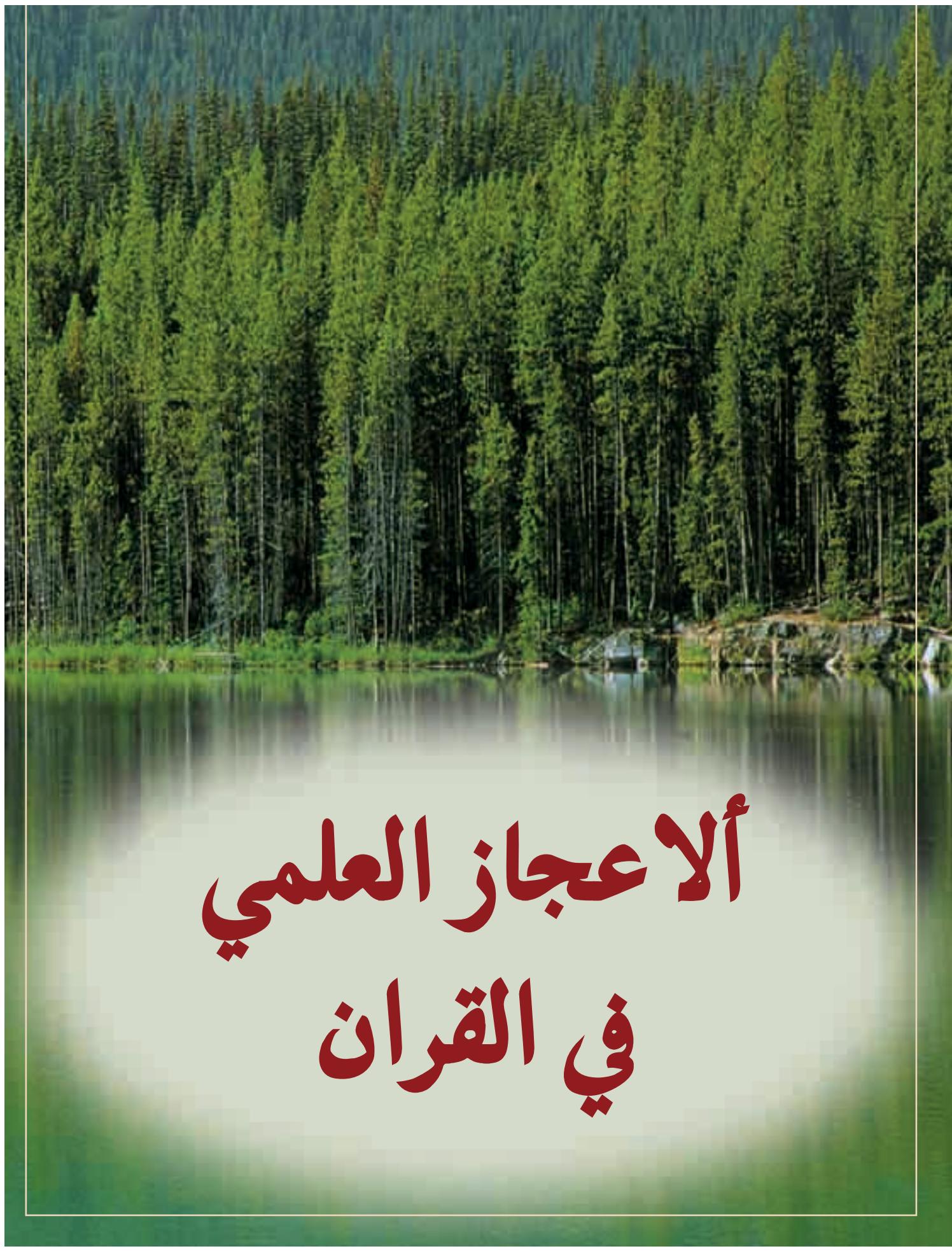
وتتضمن أعمال الكاتب الأخرى التي تتناول موضوعات قرآنية: المفاهيم الأساسية في القرآن، القيم الأخلاقية في القرآن، فهم سريع للإيمان ١ - ٢ - ٣، هجر مجتمع الجاهلية، المأوى الحقيقى للمؤمنين: الجنة، القيم الروحانية في القرآن، علوم القرآن، الهجرة في سبيل الله، شخصية المنافقين في القرآن، أسرار المنافق، أسماء الله، تبليغ الرسالة والجادلة في القرآن، المفاهيم الأساسية في القرآن، إجابات من القرآن، بعث النار، معركة الرسل، عدو الإنسان المعلن: الشيطان، الوثنية، دين الجاهل، تكبر الشيطان، الصلاة في القرآن، أهمية الوعي في القرآن، يوم البعث، لا تنس أبداً، أحكام القرآن المنسية، شخصية الإنسان في مجتمع الجاهلية، أهمية الصرفي القرآن، معارف عامة من القرآن، حجج الكفر الواهية، الإيمان المتكامل، قبل أن تتوب، تقول رسالنا، رحمة المؤمنين، خشية الله، كابوس الكفر، النبي عيسى آتٍ، الجمال في الحياة في القرآن، مجموعة من جماليات الله ١ - ٢ - ٣، مدرسة يوسف، الافتراضات التي تعرض لها الإسلام عبر التاريخ، أهمية اتباع كلام الله، لماذا تخدع نفسك، كيف يفسر الكون القرآن، بعض أسرار القرآن، الله يتجلى في كل مكان، الصبر والعدل في القرآن، أولئك الذين يستمعون إلى القرآن.

# المحتويات

## القسم الاول: الاعجاز العلمي في القرآن الكريم

9 .....	مقدمة
10 .....	نشوء الكون
12 .....	عدد الكون
14 .....	انفصال السماوات عن الارض
16 .....	الافلاك
19 .....	كروية الارض
20 .....	السقف المحفوظ
24 .....	السماء ذات الرجع
26 .....	طبقات الغلاف الجوي
29 .....	وظيفة الجبال
32 .....	حركة الجبال
34 .....	معجزة الحديد
36 .....	سنة الازواج في الخلق
37 .....	نسبة الزمن
38 .....	نسبة الامطار
40 .....	تكون الامطار

الرياح الواقع.....	44
البحار اللذان لا يختلط أحدهما بالأخر.....	46
ظلمات البحار وأمواجهها الداخلية .....	48
المنطقة التي تتحكم بسلوكنا .....	51
حليب الأم .....	62
هوية الانسان في بصمات اصابعه .....	63
 القسم الثاني المعلومات التي يعطيها القرآن عن المستقبل	
مقدمة .....	65
انتصار الروم البيزنطيين .....	66
 القسم الثالث الاعجاز التاريخي في القرآن الكريم	
كلمة هامان في القرآن الكريم .....	71
القاب حكام مصر في القرآن الكريم .....	74
 خلاصة: القرآن كلام الله.....	
القسم الرابع: خدعة نظرية التطور .....	77
مقدمة .....	79
الانهيار العلمي للداروينية.....	80

The background of the image is a photograph of a dense forest of tall, thin evergreen trees reflected perfectly in a calm, glassy lake. The sky above the trees is a clear, pale blue.

# ألا عجاذ العلمي في القرآن

# مقدمة

منذ أربعة عشر قرناً أُنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم ليكون هادياً لبني البشر، ودعا الناس إلى أن يهتدوا إلى الحق عبر التمسك بهذا الكتاب، ومنذ اليوم الذي أُنزل فيه الوحي وحتى يوم القيمة سيقى آخر الكتب المقدسة المرشد الوحيد للإنسانية.

أسلوب القرآن الذي لا يضاهي، والحكم العظيمة التي يحتويها تساهم في إثبات كونه منزلاً من عند الله سبحانه وتعالى. إحدى هذه المساهمات هي واقع وجود مجموعة من الحقائق العلمية التي لم نستطع اكتشافها إلا من خلال تكنولوجيا القرن العشرين قد ذكرت في القرآن الكريم قبل 1400 عاماً.

بالطبع القرآن الكريم ليس كتاب علوم، ولكن مع ذلك فإن هناك الكثير من الحقائق العلمية التي عبر عنها بدقة وعمق في آيات القرآن لم يتم اكتشافها إلا من خلال تكنولوجيا القرن العشرين. وهذه الحقائق لم تكن معروفة في الوقت الذي كان القرآن ينزل فيه مما يشكل دليلاً آخر على أن القرآن هو كلام الله.

وحتى نفهم الإعجاز العلمي في القرآن، لا بد لنا أن ننظر إلى مستوى العلم في الوقت الذي كان القرآن ينزل فيه.

ففي القرن السابع الذي نزل فيه القرآن كان المجتمع العربي فيما يخص الناحية العلمية مليئاً بالخرافات والمعتقدات التي لا أساس لها، فمع النقص في الوسائل التقنية الازمة لتفحص الطبيعة والكون، آمن العرب الأقدمون بخرافات ورثوها عن الأجيال السابقة. لقد افترضوا على سبيل المثال أن الجبال تسند السماء فوقهم، واعتقدوا أن الأرض مسطحة وعلى طرفها جبال عالية. كما كانوا يعتقدون أن الجبال هي أعمدة تبقي قبة السماء في الأعلى.

ولكن كل هذه الاعتقادات الأسطورية التي كانت سائدة عند العرب أزالها القرآن الكريم. وفي سورة الرعد يقول الله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ سورة الرعد: 2 هذه الآية أبطلت الاعتقاد بأن السماء تبقى فوقنا في مكانها بسبب الجبال. وفي الكثير من الموضوعات الأخرى نزلت حقائق مهمة لم يكن بإمكان أحد أن يدركها في ذلك الوقت، فالقرآن كشف عن معلومات أساسية في موضوعات متعددة من قبيل: خلق الكون، خلق الإنسان، تركيبة الغلاف الجوي، والتوازن الدقيق الذي يجعل الحياة على الأرض ممكناً. والآن فلنلق نظرة على بعض الإعجاز العلمي الذي نزل في القرآن.

# نشوء الكون

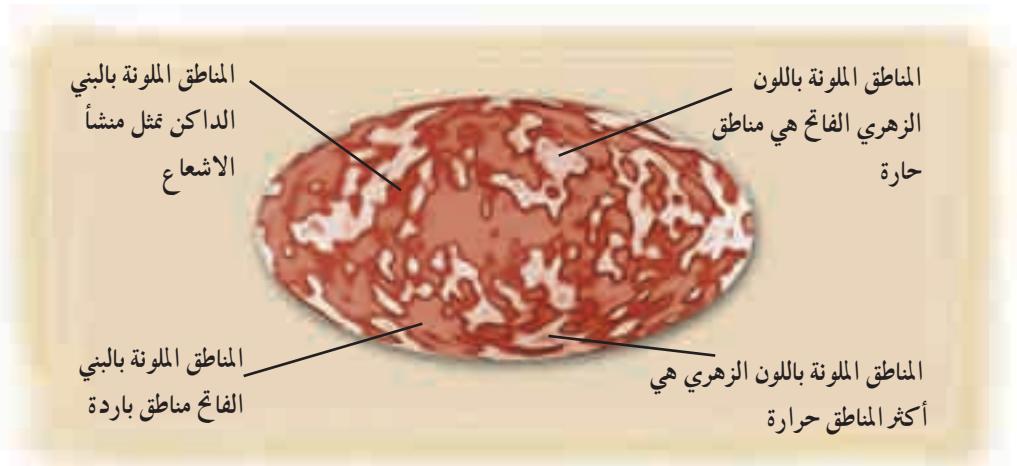
يصف القرآن الكريم نشوء الكون بالأية الآتية:

## ﴿بَدْيُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

سورة البقرة: ١١٧

هذه المعلومة التي يعطيها القرآن الكريم عن نشوء الكون تتوافق كلّياً مع مكتشفات العلم الحديث. فقد توصل علماء الفيزياء الفلكية إلى نتيجة مفادها أن الكون بكل أبعاده المادية والزمنية نتج عما يسمى بـ" الانفجار العظيم" الذي حصل في وقت قصير جداً. وهذا الانفجار العظيم يثبت أن الكون خلق من العدم وأنه نتيجة انفجار نقطة واحدة. ودوائر العلم الحديث تتفق على أن الانفجار الكبير هو التفسير العقلاني الوحيد المقبول عن بداية الكون وكيف وجد.

قبل الانفجار الكبير لم يكن هناك شيء اسمه المادة، فالمادة والطاقة والزمن خلقت من حالة العدم التي لا يمكن تفسيرها إلا من خلال الغيبيات. وهذه الحقائق التي لم تكتشف إلا مؤخراً من خلال الفيزياء الحديثة أعلنت عنها القرآن منذ ١٤٠٠ عاماً.



الجنس الحساس على متى القمر الصناعي كوب الذي اطلقته وكالة الفضاء الأميركية (ناسا) عام 1992، استطاع ان يلتقط آثاراً تدل على وقوع الانفجار الكبير مما عزز هذه النظرية التي تشكل التفسير العلمي لحقيقة ان الكون خلق من العدم.



ولادة ظهور الكون

# تمدد الكون

لقد وصف القرآن الكريم الذي أنزل قبل أربعة عشر قرناً في وقت كان فيه علم الفلك في طوره البدائي، نظرية تمدد الكون كما يأتي:

﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا  
بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾

الذاريات: 47

وكلمة السماء كما تذكرها الآية مذكورة في مواطن عده من القرآن الكريم، يعني الكون والفضاء. وهنا مرة أخرى، الكلمة مذكورة بهذا المعنى. وبكلمات أخرى، فإن القرآن الكريم كشف أن الكون يتسع، أو يتمدد، وهي نفس التسليحة التي خلص إليها العلم في أيامنا هذه.

فحتى فجر القرن العشرين كانت النظرة العلمية الوحيدة السائدة في العالم هي أن الكون له طبيعة ثابتة وهو موجود منذ الأزل. ولكن الأبحاث واللاحظات والحسابات التي أجريت بواسطة التقنيات الحديثة كشفت أن الكون في الحقيقة له بداية وأنه يتمدد بانتظام.

ففي بداية القرن العشرين أثبت عالم الفيزياء الروسي والمتخصص بالعلوم الكونية البلجيكي جورج لوميتز نظريّاً بأن الكون في حركة دائمة وأنه يتمدد.

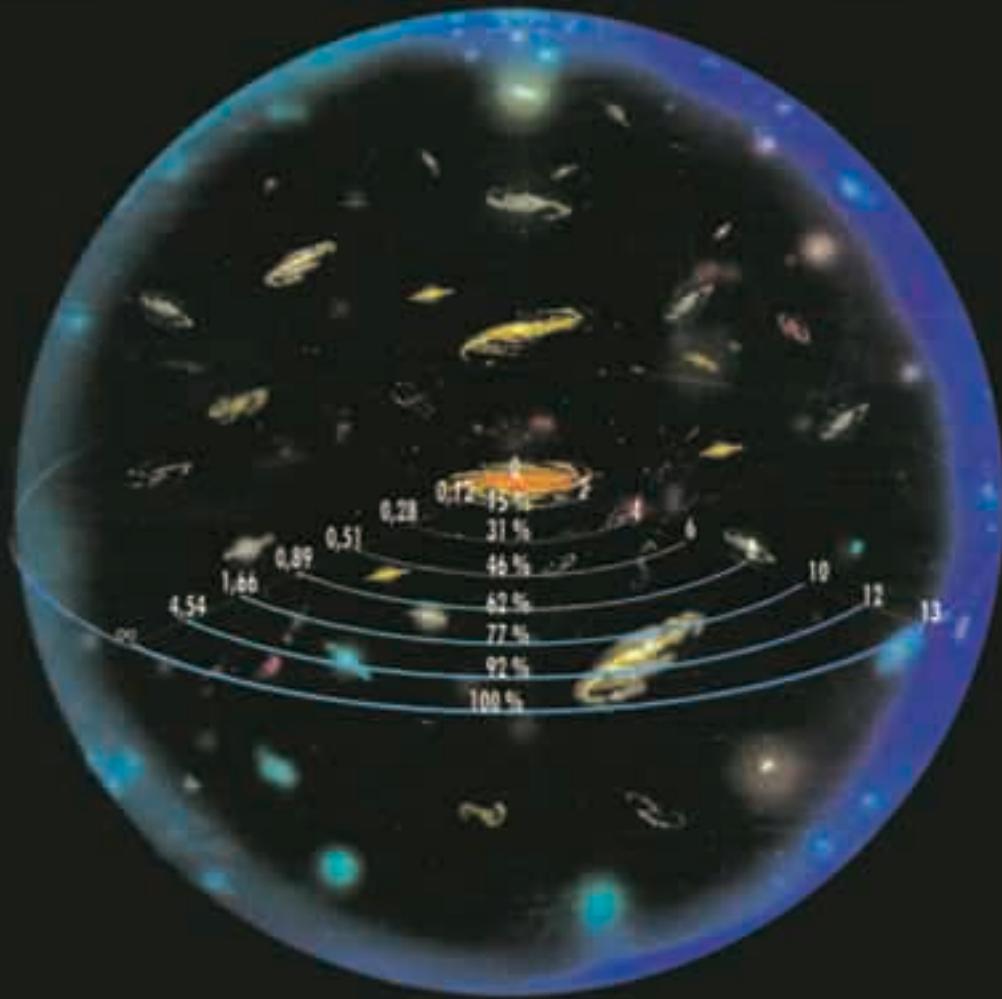
هذه الحقيقة أثبتت أيضاً من خلال المراقبة في عام 1929، فمن خلال مراقبة السماء بالتلسكوب اكتشف عالم الفلك الأميركي إدوين هابل أن النجوم وال مجرات



إدوين هابل وتلسكوبه الكبير



جورج لوميتز



منذ لحظة الانفجار الكبير والكون في حالة تمدد مستمر بسرعة كبيرة.

ويشبه العلماء الكون المتعدد بسطح بالون ينفع.

تتحرك بعيداً عن بعضها البعض بشكل دائم. وهذا يعني أن الكون الذي يتحرك فيه كل شيء بشكل دائم بعيداً عن بعضه البعض هو كون متعدد بشكل دائم.

ولقد استطاعت الملاحظة المستمرة في السنوات التي تلت أن تثبت أن الكون يتتمدد بشكل مستمر، وهذه الحقيقة شرحها القرآن في وقت لم تكن فيه معروفة عند أحد، وهذا بالطبع لأنه كلام الله الخالق حاكم الكون بأكمله.

# أنفال السماء عن الأرض

هناك آية أخرى عن خلق السماوات هي الآية:

﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَّقْنَا هُمَا وَجَعَلْنَا مِنِ  
الْمَاءِ كُلِّ شَيْءٍ حَيٌّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾

الأنباء: 30

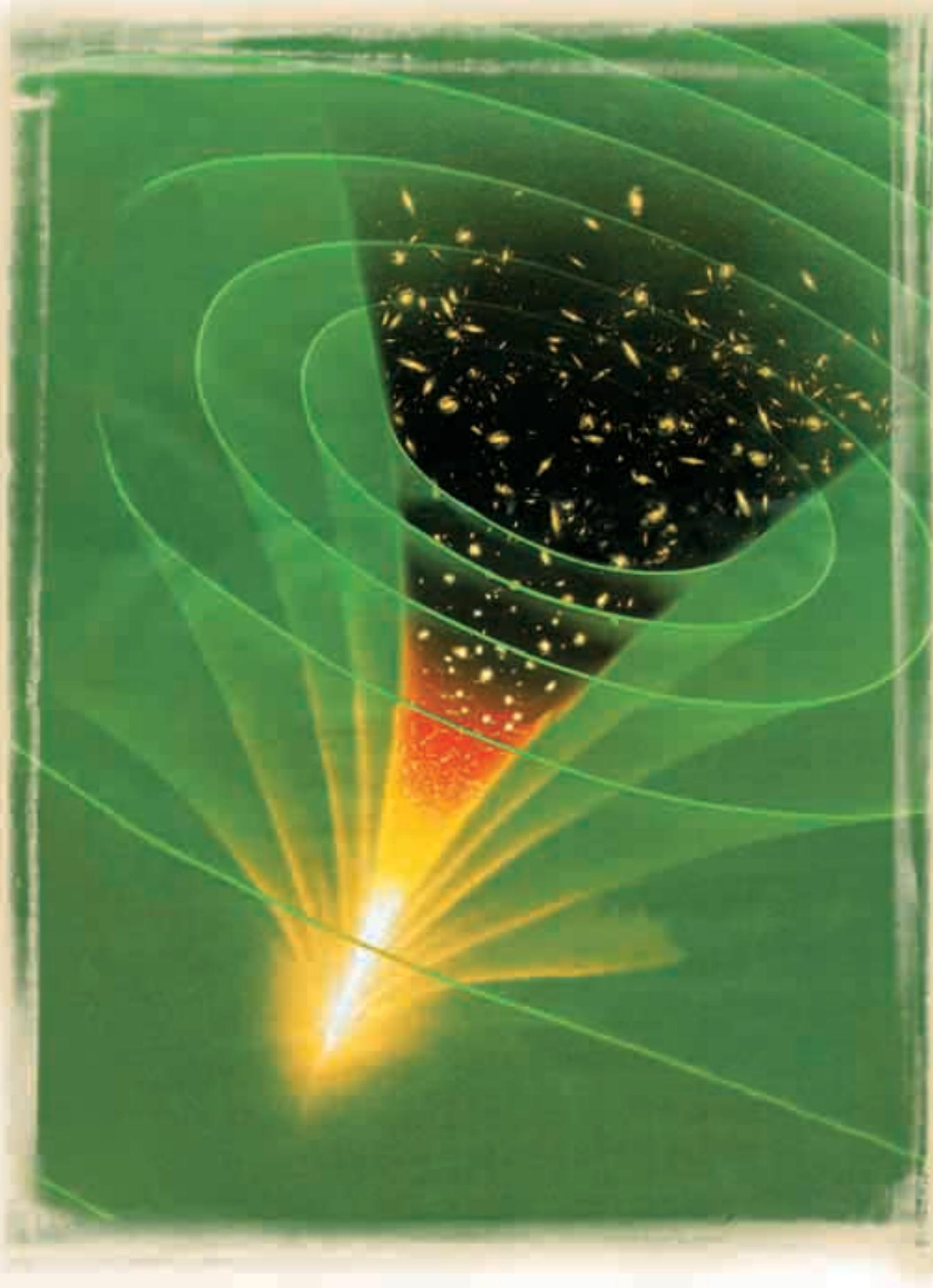
وكلمة الرتق يقصد بها الاختلاط والامتزاج، وتستعمل للدلالة على أجزاء تكون كلاً. ولفظ "فتتقنهاهما" من فعل فتق في اللغة العربية ويعني التمزيق أو التدمير مما يعني ولادة شيء كنتيجة للتدمير أو تمزيق تركيبة رتق ما. ومثال على ذلك خروج البات من البذرة المزروعة في التربة.

دعونا نلقي نظرة ثانية على الآية الكريمة آخذين بعين الاعتبار هذه المعلومات. تذكر الآية أن السماوات والأرض كانتا في حالة الرتق، ثم تفرقتا بواسطة الفتق حيث خرجت إحداهما من الأخرى. وتبعاً لذلك عندما نتذكر أولى لحظات الانفجار العظيم نرى أن نقطة واحدة كانت تتضمن كل مادة الكون. وبكلمات أخرى كل شيء "السماءات والأرض" التي لم تكن قد خلقت بعد، كانت ضمن هذه النقطة في حالة الرتق. وعندما انفجرت هذه النقطة بقوة سببت فتق المادة ومن خلال هذه العملية خلق شكل الكون بأكمله.

عندما نقارن التعبير المستخدم في القرآن الكريم بالاكتشافات العلمية نرى توافقاً تماماً بينهما، وما يثير الاهتمام أن هذه الاكتشافات العلمية لم يتم التوصل إليها إلا في القرن العشرين.

---

نرى في الجانب تمثيلاً رمزاً للانفجار الكبير. ونظريه الانفجار الكبير نظرية علمية برهن عليها العلم وأظهرت أن الله تعالى خلق الكون من العدم. قام بعض العلماء بمحاولة طرح نظريات بدائلة للانفجار الكبير ولكن الأدلة التي تتوفرت حول الانفجار الكبير في دنيا العلم جعلتها مقبولة في عالم العلم،



# الأفلاك

خلال الحديث عن الشمس والقمر في القرآن الكريم هناك تأكيد على أن كلاً منهما يجري في فلك محدد.

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ  
وَالقَمَرَ كُلَّهُ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾

الأنبياء: 33

وهذا الأمر مذكور في آية أخرى أيضاً حيث يقول الله تعالى

﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقْرٍ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾

يس: 38

هذه الحقائق المذكورة في القرآن تم اكتشافها من خلال المراقبة الفلكية في عصرنا هذا. ووفقاً لخبراء الفلك فإن الشمس تجري بسرعة كبيرة تبلغ 720.000 كيلومتراً في الساعة باتجاه النجم فيغا في فلك معين يسمى رأس الشمس. وهذا يعني أن الشمس تقطع تقريباً 17.280.000 كيلومتراً في اليوم. ومع الشمس تجري أيضاً كل الكواكب والأقمار الاصطناعية التي تقع في ضمن نظام المايزية الشمسي وتقع نفس المسافة التي تقطعها الشمس. وبالإضافة إلى ذلك فإن كل النجوم في الكون تتحرك بطريقة مشابهة.

وقد ذكر القرآن الكريم أن الكون كله مليء بالمدارات أو الأفلاك والمرات المشابهة للتي ذكرناها، وذلك في قوله تعالى:

﴿وَالسَّمَاءُ ذَاتٌ لَحِبْكِ﴾

الذاريات: 7

# الشمس

عطارد

الزهرة

قمر

الأرض

المريخ

الشتوي

اورانوس

ستارون

نبتون

بلوتون

هناك ما يقارب المائتي مليون مجرة في الكون، تتألف كل منها مما يقارب المائتي مليون نجمًا و معظم هذه النجوم لها كواكب وفي كل كوكب هناك أقمار وكلها أجسام ثقيلة تتحرك ضمن مدارات محددة ومحسوسة بدقة.

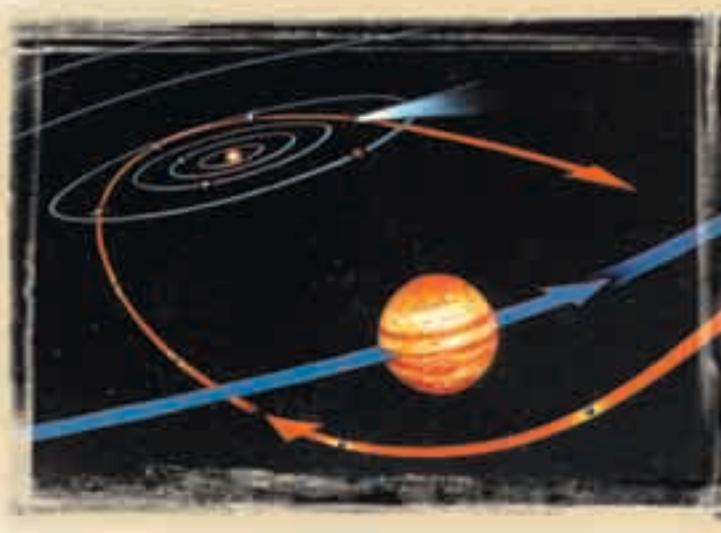
منذ ملايين السنين يسبح كل جرم من الأجرام السماوية في فلكه الخاص بانتظام وتناغم تامين مع الأجرام الأخرى. بالإضافة إلى ذلك فإن الكثير من المذنبات تتحرك أيضاً في مدارات محددة لها.

وليس الأفلاك في الكون مقتصرة على الأجرام السماوية بل إن الحركات أيضاً تجري أيضاً بسرعات عظيمة في مدارات محسوسة ومحاطة. وخلال حركاتها لا تتقاطع هذه الأجرام السماوية مع الأجرام الأخرى ولا تتقاطع معها أبداً.

وبالتأكيد فإن القرآن نزل في وقت لم تكن فيه البشرية قابلة للتلسكوبات الموجودة في أيامنا هذه ولا تقنيات المراقبة الحديثة التي تتيح لنا الفرصة لمراقبة ملايين الكيلومترات من الفضاء، ولا كانت المعرفة الفلكية والفيزيائية متوفرة كما هي اليوم، ولذلك لم يكن من الممكن علمياً إثبات أن الفضاء مليء بالمسالك والمدارات أو الأفلاك التي عبرت عنها الآية الكريمة بلفظ الحبك. ومع ذلك فقد كان هذا الأمر معلناً لنا في القرآن الذي نزل في ذلك الوقت، وكيف لا والقرآن كلام الله؟



كثير غيرها من المذنبات الموجودة في الكون، فإن مذنب هالي في الصورة أعلاه، يتحرك أيضاً ضمن مسار خططه إذاً أن له مداراً معيناً يتحرك ضمنه بتناغم تام مع غيره من الأجرام السماوية. كل الأجرام السماوية بما فيها الكواكب والأقمار التابعة لها والنجمون وحتى ابرارات لها أفلوكها الخاصة المحددة والمحسوسة بدقة متناهية. ومن غير الله خالق الكون بأكمله وضع هذا التوازن الكامل وحفظه؟



# كروية الأرض

﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيلَ عَلَى النَّهَارِ  
وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى الْلَّيلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّهُ يَجْرِي  
لِأَجْلِ مُسَمَّىٍ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾

الزمر: 5

إن العبارات المستخدمة في القرآن الكريم لوصف الكون عبارات مذهلة في دقّتها، فمثلاً كلمة التكوير المذكورة في الآية هي من فعل كور، ويقال بالعربية كور العمامة إذا لفها وأدارها، وكور المتابع إذا وضع بعضها على بعض.

وهذا الوصف المذكور في القرآن حول تكوير الليل على النهار وتکور النهار على الليل يتضمن معلومات دقيقة حول شكل العالم، وهذا الوصف لا يمكن أن يكون صحيحاً إلا إذا كانت الأرض كروية، وهذا يعني أن كروية الأرض قد ورد ذكرها في القرآن الكريم الذي نزل في القرن السابع الميلادي، وهنا يجب التذكير بأنه في ذلك الوقت كانت المفاهيم الفلكية مختلفة تماماً عما هي عليه اليوم، إذ كان يعتقد أن الأرض عبارة عن سطح مستوٍ وكل الحسابات والتفسيرات العلمية كانت مبنية على أساس هذا المعتقد.

ومع هذا فإن آيات القرآن تضمنت معلومات لم نستطع الوصول إليها إلا في القرن الماضي، كيف لا والقرآن كلام الله الذي جاء بأدق العبارات في وصف الكون؟

# السقف المحفوظ

يلفت الله سبحانه وتعالى من خلال القرآن الكريم انتباها إلى خاصية مهمة من خصائص السماء في قوله

﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُظًا وَهُمْ عَنْ إِعْرَاضٍ عَنْ آيَاتِهَا مُعَرِّضُونَ﴾

الأنباء: 32

هذه الخاصية قد أثبتتها الأبحاث العلمية التي أجريت في القرن العشرين.  
فالغلاف الجوي الذي يحيط بالأرض يؤدي وظائف ضرورية لاستمرارية الحياة، فهو حين يدمر الكثير من النيازك الكبيرة والصغيرة فإنه يمنعها من السقوط على سطح الأرض وإيذاء الكائنات الحية.

بالإضافة إلى ذلك فإن الغلاف الجوي يصفي شعاع الضوء الآتي من الفضاء المؤذن للકائنات الحية. ولذلك أن الغلاف الجوي لا يسمح إلا للإشعاعات غير الضارة مثل الضوء المرئي والأشعة فوق البنفسجية وموجات الراديو بالمرور. وكل هذه الإشعاعات أساسية للحياة. فالأشعة فوق البنفسجية التي يسمح بمرورها بشكل جزئي فقط عبر الغلاف الجوي، ضرورية جداً لعملية التمثيل الضوئي في النباتات ولبقاء الكائنات الحية على قيد الحياة. غالبية الإشعاعات فوق البنفسجية المركزة التي تبعث من الشمس يتم تصفيتها من خلال طبقة الأوزون في الغلاف الجوي ولا تصل إلا كمية محدودة وضرورية من الطيف فوق البنفسجي إلى الأرض.

هذه الوظيفة الوقائية للغلاف الجوي لا تقف عند هذا الحد، بل إن الغلاف الجوي يحمي الأرض من برد الفضاء



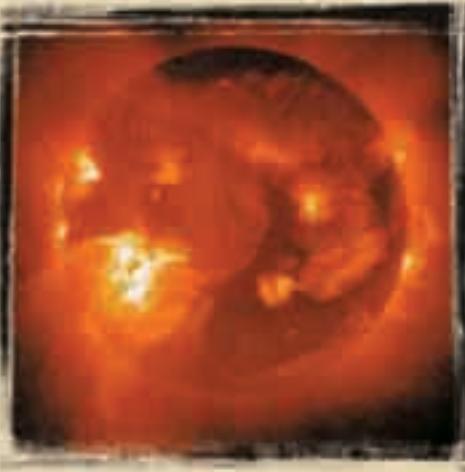
الغلاف الجوي لا يسمح إلا بوصول الكمية المطلوبة من الأشعة للحياة على الأرض. الأشعة فوق البنفسجية على سبيل المثال تصل إلى العالم بشكل جزئي وبالمقدار المناسب الذي يسمح للنباتات أن تقوم بعملية التركيب الضوئي ولكل الكائنات الحية ببقاء على قيد الحياة.



هذه الصورة التوضيحية تظهر النيازك وهي على وشك الارتطام بالأرض. ان كل الاجرام السماوية التي تسحب في الفضاء قد تشكل تهديدا خطيرا على الارض ولكن الله سبحانه وتعالى الذي خلقها بأكمل خلق جعل الغلاف الجوي سقفا حاما لها. وبفضل هذه الحماية الخاصة فإن معظم النيازك لا تؤدي الى الارض، اذ انها تفتق في الغلاف الجوي.



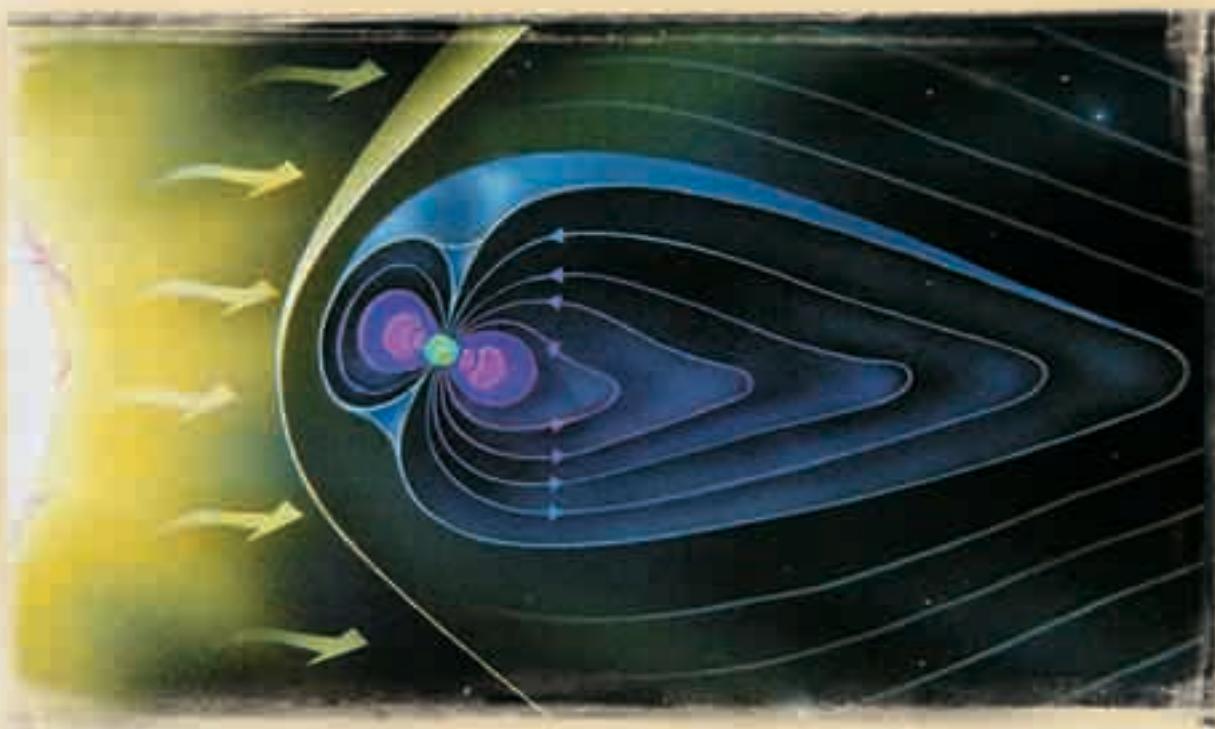
معظم الناس ينظرون الى السماء دون ان يفكروا بأوجه الحماية التي يوفرها الغلاف الجوي. وعادة لا يفكرون في الحال التي يكون عليها العالم لو لا وجود هذا الغلاف. الصورة اعلاه تعود الى فجوة احدثها سقوط احد النيازك في اريزونا في الولايات المتحدة الاميركية. ولو لا وجود الغلاف الجوي لسقطت ملايين النيازك على الارض جاعلة منها مكانا غير قابل للعيش فيه. ولكن خاصية الحماية التي يتمتع بها الغلاف الجوي تسمح للكائنات بالبقاء آمنة على قيد الحياة. وهذا بالطبع من لطف الله بالناس، ومجازة كشف عنها القرآن الكريم.



الطاقة التي تنتجهما الشمس تفجّر كفالة هائلة يصعب على العقل البشري تصور مداها. فانفجار واحد يساوي مادة بليون قنبلة ذرية مشابهة لتلك التي أقيمت على مدينة هيروشيما. إن العالم حمي من الآثار الهدامة مثل هذه الطاقة بفضل الغلاف الجوي وحزام فان الن.



وحين ننتقل بالحديث الى الارض نجد لها ملائمة تماماً للحياة البشرية، عندما ننفذ من الغلاف الجوي الى الفضاء الخارجي نصادف فيه برودة شديدة تصل الى 270 درجة تحت الصفر، حمي منها العالم بفضل الغلاف الجوي.



طبقة الماغناطوسفير تتشكل من حقول الارض المغناطيسية وتشكل درعاً واقياً للأرض من الاجرام السماوية والاشعة الكونية والجزيئات الضارة. في الصورة اعلاه يمكن مشاهدة طبقة الماغناطوسفير وحزام فان الن. هذه الاحزمة التي تعلو الارض بمسافة الاف الكيلومترات تحمي الكائنات الحية من الطاقة القاتلة التي قد تصطدم بها من الفضاء. كل هذه الاكتشافات العلمية تثبت ان العالم حمي بطريقة معينة المهم هنا هو ان هذه الحماية التي عرفها عليها القرآن الكريم منذ 1400 عام من خلال قوله تعالى: "وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقَفاً مَحْفُظاً".

الحمد الذي يصل إلى 270 درجة مئوية تحت الصفر.

وليس الغلاف الجوي فقط هو الذي يحمي الأرض من التأثيرات الضارة، فبالإضافة إلى الغلاف الجوي فإن ما يعرف بحزام فان آلن وهو طبقة نتاج عن حقول الأرض المغناطيسية، تشكل درعاً واقياً من الإشعاعات الضارة التي تهدد كوكبنا. هذه الإشعاعات (التي تصدر عن الشمس وغيرها من النجوم باستمرار) ميتة للكائنات الحية. ولو لا وجود حزام فان آلن، لكانت الانفجارات العظيمة للطاقة المسماة التماوجات أو الانفجارات الشمسية (التي تحدث بشكل دائم في الشمس) قد دمرت الأرض.

يقول دكتور هوغ روس عن أهمية حزام فان آلن ما يأتي:

"في الحقيقة إن الأرض تملك كثافة أعلى من كل ما تملكه باقي الكواكب في النظام الشمسي، وهذا القلب العظيم للأرض المكون من الحديد والنikel هو المسؤول عن الحقل المغناطيسي الكبير. وهذا الحقل المغناطيسي هو الذي ينبع درع إشعاعات فان آلن الذي يحمي الأرض من الانفجارات الإشعاعية. ولوم يكن هذا الدرع موجوداً لما كانت الحياة ممكنة على سطح الأرض. ولا تملك مثل هذا الدرع سوى الأرض وكوكب المريخ الصخري، ولكن قوة حقله المغناطيسي أقل بمائة مرة من قوة حقل الأرض المغناطيسي، وحتى كوكب الزهرة المشابه لكوكبنا ليس لديه حقل مغناطيسي. إن درع فان آلن الإشعاعي هو تصميم فريد خاص بالأرض."<sup>1</sup>

إن الطاقة التي ينقلها انفجار واحد فقط من هذه الانفجارات التي تم حساب قوتها مؤخراً تعادل قوة مائة بليون قبلة ذرية شبيهة بتلك التي أقيمت فوق هيروشيما. بعد خمس وثمانين ساعة من انفجارها لوحظ أن الإبر المغناطيسية في البوصلات أظهرت حركة غير عادية، ووصلت الحرارة فوق الغلاف الجوي على ارتفاع مائتين وخمسين كيلومتراً إلى 1500 درجة مئوية.

وباختصار فإن هناك نظاماً متكاماً يعمل فوق الأرض. وهو يحيط عالمنا ويحميه من التهديدات الخارجية. إلا أن العلماء لم يعلموا بوجوده إلا مؤخراً، ولكن الله سبحانه وتعالى أخبرنا منذ قرون بعيدة من خلال القرآن الكريم عن غلاف الأرض الجوي الذي يشكل درعاً واقياً.



# السماء ذات الرجع

في الآية الحادية عشرة من سورة الطارق، يشير الله سبحانه وتعالى إلى وظيفة من وظائف السماء وهي "الرجوع" فيقول تعالى:

﴿وَالسَّمَاءُ ذَاتٌ الرَّجْعِ﴾

الطارق: 11

هذه العبارة يشار إليها في الترجمات بمعنى: الارجاع، وتحمل أيضاً معنى إعادة الإرسال. وكما هو معلوم فإن الغلاف الجوي الذي يحيط بالأرض مكون من عدة طبقات وكل طبقة لها دورها في إعادة الإشعاعات التي تتعرض لها إلى الفضاء أو إرسالها إلى الأرض. والآن لنعاين من خلال بعض الأمثلة عملية إعادة الإرسال التي تقوم بها الطبقات المختلفة التي تحيط بالأرض. طبقة التروبوسفير (13 – 15 كيلومتراً فوق الأرض) تمكن بخار الماء من الصعود من سطح الأرض والتكتشf ثم ترجعه مطرًا.

طبقة الأوزون التي تقع على ارتفاع 25 كيلومترًا تعكس الإشعاعات الضارة والأشعة فوق البنفسجية الآتية من الفضاء وترجعها إلى الفضاء.

طبقة الإينوسفير تعكس موجات الراديو التي تبث من الأرض وترجعها إلى مناطق مختلفة من العالم تماماً مثل الأقمار الصناعية، وبذلك فإنها تجعل البث الإذاعي والتلفزيوني والاتصالات اللاسلكية طويلة المسافات أموراً ممكناً.

أما طبقة الماغنوسفير فإنها تعيد جزيئات التلوية التي تصدر عن الشمس وغيرها من النجوم إلى الفضاء قبل أن تصل إلى الأرض.

والحقيقة أن هذه الخاصية من خصائص طبقات الغلاف الجوي التي لم تظهر إلا في الأبحاث المتأخرة قد ذكرت في القرآن الكريم قبل قرون، ومرة أخرى، فإن هذا يثبت بأن القرآن كلام الله.

ان وجود الماء ضروري من اجل الحياة على الارض. واحد العوامل المسيبة في تكون الامطار هي طبقة التروبوسفير احدى طبقات الغلاف الجوي. طبقة التروبوسفير تمكن بخار الماء الصاعد من سطح الارض من ان يتكتف ويعود مرة اخرى الى الارض على شكل امطار.



طبقة الاوزون في الغلاف الجوي تحجب عن الارض الاشعة التي قد تدمر الحياة عليها. فطبقة الاوزون تعيد الاشعة الكونية الضارة كالأشعة فوق البنفسجية الى الفضاء مانعة ايها من الوصول الى الارض والاضرار بالحياة عليها.



كل طبقة من طبقات الغلاف الجوي لها مردودها النافع على البشر، وطبقة الايونوسفير على سبيل المثال تعكس موجات الراديو التي تبث من مركز معين الى الارض لتسمح بذلك وصول البث الى مسافات بعيدة.

# طبقات الغلاف الجوي

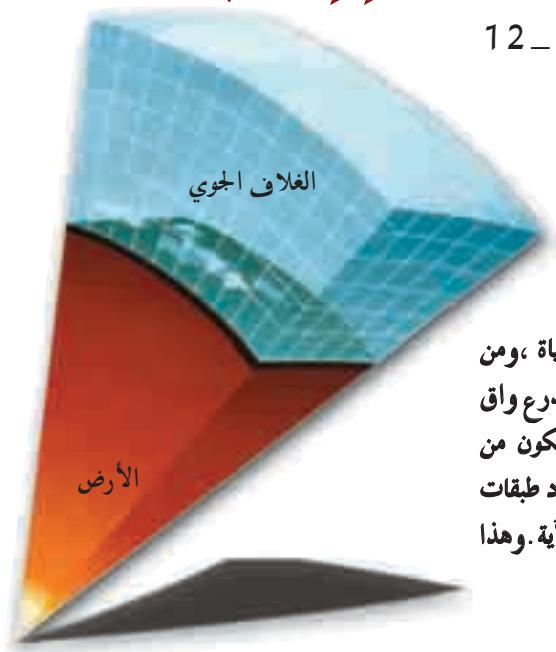
هناك حقيقة أخرى عن الكون مذكورة في آيات القرآن الكريم وهي أن السماء مؤلفة من سبع طبقات.

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً  
ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَاهُنَّ سَبْعَ  
سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

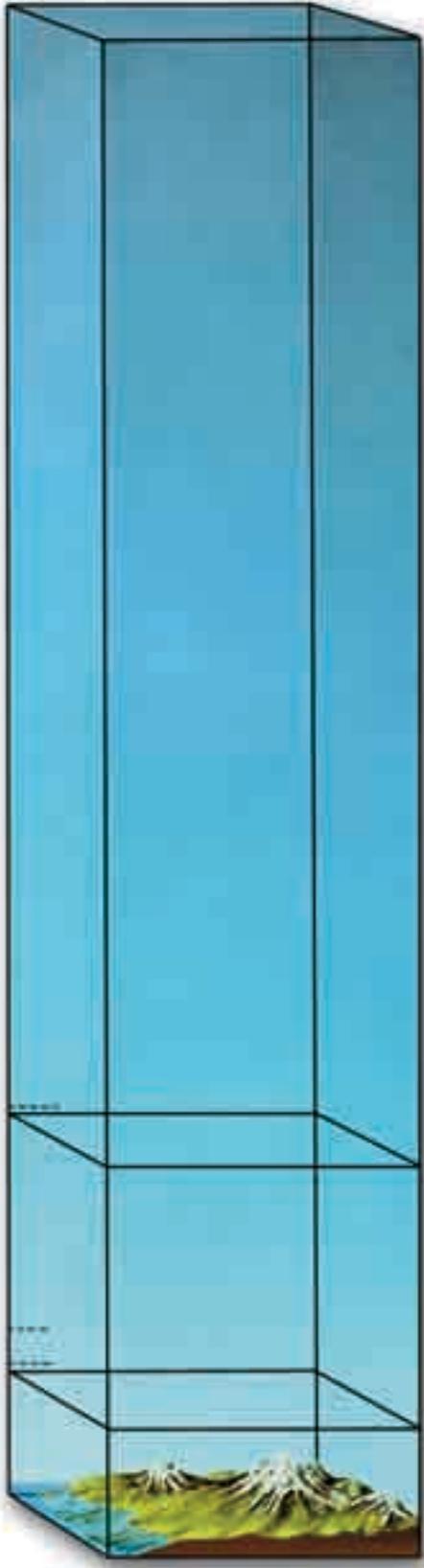
البقرة: 29

﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ.. فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ  
سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَاهَا السَّمَاءَ  
الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الرَّحِيمِ الْعَلِيمِ﴾

فصلت: 11\_12



تملك الأرض كل المقومات الفضورية للحياة ، ومن هذه المقومات الغلاف الجوي الذي يعمل كدرع واق للأحياء. ونعلماليوم أن الغلاف الجوي مكون من طبقات عديدة مختلفة بعضها فوق بعض. وعدد طبقات الغلاف الجوي هو سبع طبقات كما ورد في الآية. وهذا دون ريب معجزة من معجزات القرآن



وكلمة السماوات التي تظهر في آيات كثيرة من القرآن الكريم تستعمل للإشارة إلى السماء فوق الدنيا، كما تستعمل للدلالة على الكون بأكمله. ومع الأخذ بالدلالة الأولى للكلمة يمكن أن نرى أن الغلاف الجوي يتكون من سبع طبقات.

وبالفعل فإنه من المعروف اليوم أن الغلاف الجوي يتكون من طبقات مختلفة تقع فوق بعضها البعض.

وبالإضافة إلى ذلك فإن لغلاف الجوي يتكون، تماماً كما يصف القرآن الكريم، من سبع طبقات بالتحديد. ويمكن وصفه من الناحية العلمية بما يلي:

”وَجَدَ الْعُلَمَاءُ أَنَّ الْغَلَافَ الْجَوِيَّ يَتَكَوَّنُ مِنْ عَدَةِ طَبَقَاتٍ. وَهُذِهِ الطَّبَقَاتُ تَخْتَلِفُ فِي خَصَائِصِهَا الْفِيَزِيَّائِيَّةِ وَفِي ضَغْطِهَا وَأَنْوَاعِ الْغَازَاتِ الْمُوْجَودَةِ فِيهَا. الطَّبَقَةُ الْأَقْرَبُ إِلَى الْأَرْضِ تُسَمَّى التَّرَوْبُوسِفِيرُ وَتَقْسِمُ ٩٠٪َ مِنْ حَجمِ الْغَلَافِ الْجَوِيِّ. الطَّبَقَةُ الْتِي فَوْقَ التَّرَوْبُوسِفِيرِ تُسَمَّى السَّتَّرَاتُوسِفِيرُ. أَمَّا طَبَقَةِ

بينما كان الناس قبل ١٤ قرناً يظلون أن السماء قطعة واحدة ذكر القرآن بشكل معجز بأن السماء تتكون من طبقات مختلفة وأن عدد هذه الطبقات هو سبعة. أما العلم الحديث فلم يتمكن إلى أن عدد طبقات الغلاف الجوي المحيط بالأرض هو سبع طبقات لا منذ بضع سين.

الأوزون فهي ذلك الجزء من الستراتوسفير الذي ينبع الأشعة فوق البنفسجية. والطبقة التي وفق استراتوسفير تسمى الميسوسي. أما الشيرموسفيير فإنها تقع فوق الميزوسفير وتسمى الغازات الأيونية في طبقة الشيرموسفيير باليونوسفير. أما الطبقة الخارجية من غلاف الأرض الجوي فإنها تتدنى من 480 إلى 960 كلمتراً وتسمى الإيكوسفير.<sup>2</sup>

إذا أحصينا عدد الطبقات المذكورة في المرجع السابق نرى أن الغلاف الجوي يتكون تحديداً من سبع طبقات، تماماً كما هو مذكور في الآية.

التروبوسفير

الستراتوسفير

الأوزونوسفير

الميسوسي

الثيرموسفيير

الأيونوسفير

الإيكوسفير

وهناك إعجاز آخر اشتغلت عليه الآية 12 من سورة فصلت، وهو قوله تعالى: "وأوحى في كل سماء أمرها". وبكلمات أخرى فإن الله جعل لك سماء مهمة. وهذا صحيح كمارأينا في الفصل السابق، فإن لكل واحد من هذه الطبقات وظائف حيوية لخير البشرية ولكل الكائنات الحية التي تعيش على الأرض. كل طبقة لها وظيفة معينة تتراوح بين تكوين المطر إلى الحماية من الإشعاعات الضارة وعكس موجات الراديو وحماية الأرض من آثار النيازك الضارة.

وعلى سبيل المثال فإن واحدة من هذه الوظائف مذكورة في أحد المراجع العلمية كما يأتي: غلاف الأرض الجوي له سبع طبقات الطبقة السفلية تسمى التروبوسفير وتكوين المطر والرياح والثلوج يقتصر عليها.<sup>3</sup>

إنها معجزة عظيمة أن تكون هذه الحقائق التي لم يكن من الممكن اكتشافها دون تقنيات القرن العشرين مذكورة في القرآن الكريم بدقة منذ 1400 عاماً.

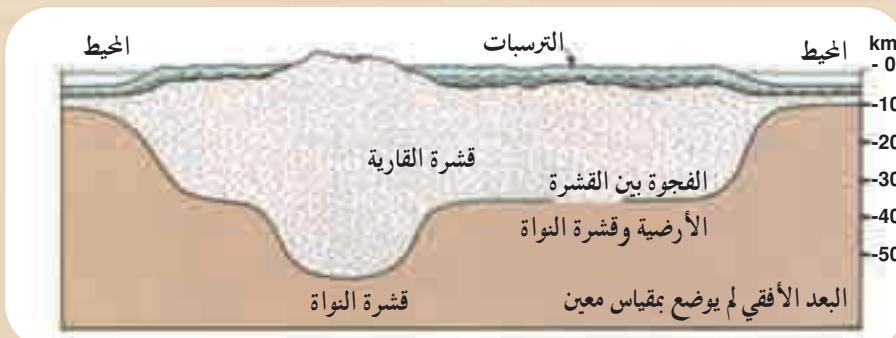
# وظيفة الجبال

يلفت القرآن الكريم أنظارنا إلى وظيفة جيولوجية مهمة للجبال حيث يقول الله تعالى

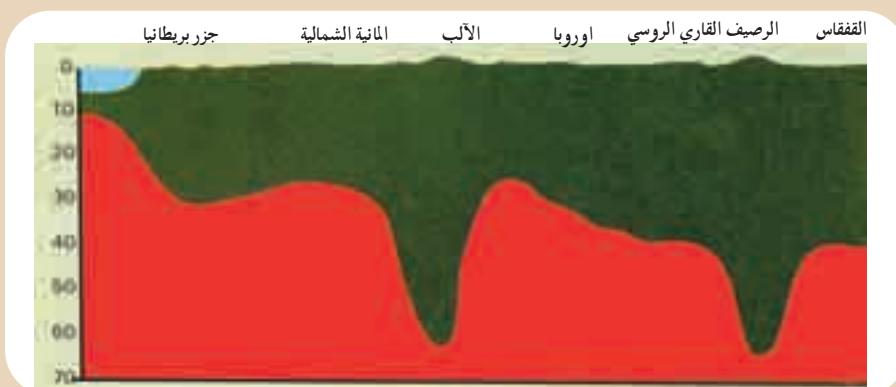
﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَّاً أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ﴾

الأنباء: 31

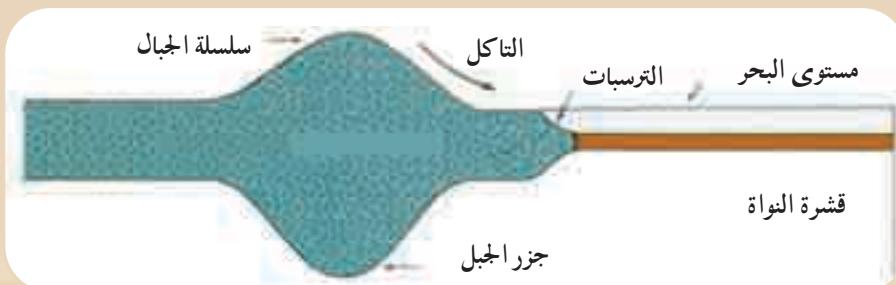
كما نلاحظ فإن الآية قد ذكرت أن من وظائف الجبال أن تمنع حدوث اهتزازات التربة.



الجبال لها جذور ضارة  
تحت سطح الأرض  
(وكالة أبرث برس و  
سيفرصون 413)



صورة بيانية للجبال، نرى  
أن لها جذوراً ضارة في  
الأرض كالاوتاد. (تشريح  
الارض، كاليفوكس، ص  
(220)



بيان توضيحي آخر يظهر أن  
الجبال تشبه الاوتاد في شكلها،  
بسبب جذورها العميقه (علم  
الارض، تريبوت، ولوتخينز، ص  
. 158)



وهذه الحقيقة لم تكن معروفة عند أحد عند نزول القرآن الكريم، إذ أنها لم تبصر النور إلا من خلال نتائج الاكتشافات الجيولوجية الحديثة.

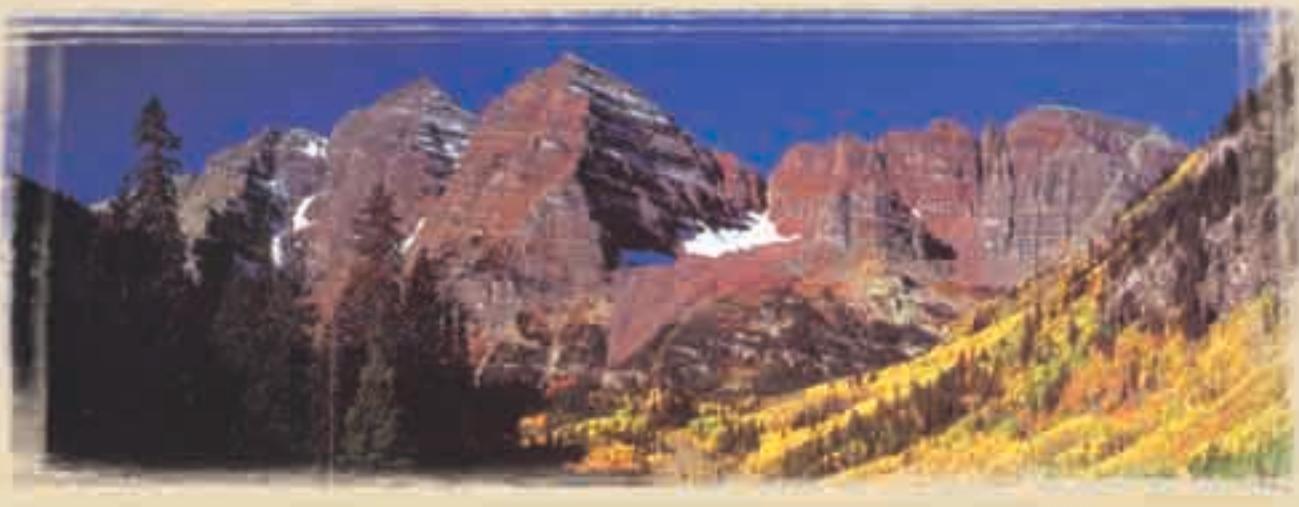
ووفقاً لهذه الاكتشافات فإن الجبال تنشأ عن تحركات وانزلاقات في صفائح عظيمة تتكون منها القشرة الأرضية. وعندما تتصادم صفيحتان مع بعضهما تنزلق الأقوى منها تحت الأخرى وتغوص تحت الأرض لتكون امتداداً عميقاً للطبقة الأضعف التي تتحيني لتكون الجبال والارتفاعات. وهذا يعني أن للجبال أقساماً تحت الأرض تساوي حجمها الظاهر على وجه الأرض.

وتصف أحد النصوص العلمية بنية الجبال كما يأتي:

“في الأماكن التي تكون فيها القارات أكثر سماكة كما في المناطق التي توجد فيها



مع الامتداد الذي يمتد الجبال تحت سطح الأرض كما فوق سطح الأرض فإنها تثبت مختلف صفائح الأرض مع بعضها البعض كالوتد. تتكون القشرة الأرضية من صفائح في حركة دائمة، وخاصية الثبات في الجبال تمنع اهتزازات التربة وتثبت القشرة الأرضية التي تتمتع بنية متحركة جداً.



سلاسل الجبال تغرق القشرة الأرضية بعمق أكثر في الأوضحة.<sup>٤</sup>  
وقد أشارت إحدى آيات القرآن الكريم إلى هذه الوظيفة من وظائف الجبال بتشبيهه  
الجبال بالأوتاد.

## ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا وَالْجِبَالَ أُوتَادًا﴾

النَّبِيُّ: ٦ - ٧

ونتيجة لخواصها هذه فإن الجبال تقوم بالامتداد تحت وفوق طبقات سطح الأرض في أماكن التقاء هذه الطبقات بعضها مع بعض. وبهذه الطريقة فإنها تثبت القشرة الأرضية وتنع الانحراف في صفائحها أو في طبقة الصهارة (magma). وباختصار فإن الجبال أشبه بالمسامير التي تبقي قطع الخشب متماسكة.

وظيفة التثبيت هذه معروفة في أدبيات العمل بـصطلاح التضاغط، والتضاغط يعني ما يلي: "توازن عام في القشرة الأرضية يستمر نتيجة دفق المواد الصخرية تحت سطح الأرض تحت تأثير ضغط الجاذبية".<sup>٥</sup>

هذا الدور الحيوي للجبال الذي اكتشفته الجيولوجيا الحديثة والأبحاث المتعلقة بالزلزال، كشف عنه القرآن الكريم منذ قرون كمثال على حكمة الله سبحانه وتعالى في الخلق.

## ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًّا أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ﴾

الأنبياء: ٣١

# حركة الجبال

تعلمنا إحدى آيات القرآن الكريم أن الجبال ليست جامدة كما تبدو بل هي في حركة

دائمة

﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَخْسِبُهَا  
جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ﴾

النمل: 88

إن حركة الجبال تعود إلى حركة الأرض التي تتواجد عليها، حيث إن القشرة الأرضية تطفو فوق طبقة الأوشحة الأعلى منها كثافة. في بداية القرن العشرين افترض العالم الألماني الفرد واغنر أن القارات كانت متلاصقة عند بداية تكونها ثم انحرفت بعد ذلك في اتجاهات مختلفة وبالتالي تفرقت وابتعدت عن بعضها.

ولم يدرك الجيولوجيون أن واغنر كان على حق إلا في ثمانينيات القرن الماضي بعد خمسين عاماً على وفاته. وكما يشير واغنر في مقالة له نشرت عام 1915 فإن الكتل الأرضية كانت مجتمعة مع بعضها البعض قبل 500 مليون عام، وهذه الكتلة الكبيرة من الأرض التي سميت البانجيا كانت متواجدة في القطب الجنوبي.

وقبل 180 مليون عام تقرباً انقسمت البانجيا إلى قسمين انحرفاً باتجاهين مختلفين، فسميت إحدى هذه القارتين العظيمتين الغوندوانا وتضمنت أفريقيا واستراليا والأنتاركتيكا والهند، فيما سميت الأخرى اللوراسيا وشملت أوروبا وأميركا الشمالية وأسيا باستثناء الهند وبعد مرور 150 مليون عاماً على هذا الانفصال انقسمت الغوندوانا واللوراسيا إلى أقسام أصغر. والقارات التي انشقت عن انقسام البانجيا هي في حركة دائمة على سطح الأرض تقدر ببضع سنتيمترات سنوياً، وهذه الحركة تحدث تغييراً في نسبة اليابسة إلى الماء في الكورة الأرضية. وبعد اكتشاف هذه الحقيقة في بداية القرن العشرين شرحها العلماء بما يأتي:

## حركة القارات او الانحراف القاري (من اليمين الى اليسار)



"القشرة الأرضية والقسم العلوي من الأوشحة اللذين تبلغ مساحتهمما ١٠٠ كلم تقريباً مقسماً إلى ستة صفائح أساسية، ومجموعة أخرى أصغر، ووفقاً للنظرية المسمى: تشوه الصفائح، فإن هذه الصفائح تتنقل في الأرض حاملة معها القارات وقاع المحيطات. وحركة القارات هذه قد تم تقاديرها بـ ١ - ٥ سنتيمترات في السنة. وفيما تستمر الصفائح بالتنقل فإنها سوف تحدث تغيراً في جيولوجيا الأرض، فكل سنة على سبيل المثال يتسع المحيط الأطلسي قليلاً".<sup>٦</sup>

هناك نقطة مهمة يجب ذكرها هنا وهي أن الله سبحانه وتعالى قد أشار في الآية الكريمة إلى حركة القارات على أنها عملية انحراف. واليوم استعمل العلم الحديث مصطلح الانحراف القاري للتعبير عن هذه الحركة.<sup>٧</sup>

وبالطبع فإن ذلك كله أحد وجوه إعجاز القرآن الكريم الذي كشف هذه الحقائق العلمية، في حين أن العلم الحديث لم يستطع اكتشافها إلا مؤخراً.

# معجزة الحديد

الحديد أحد العناصر الطبيعية التي أشار إليها القرآن الكريم، ففي سورة سميت باسمه يقول الله

تعالى:

﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾

الحديد: 25

قد يظن البعض أن عبارة "أنزلنا" التي خصص بها الحديد في هذه الآية هي من باب المجاز الذي يقصد به أن الله خلق الحديد ليتتفق به الناس، ولكن عندما ننظر إلى المعنى الحرفي للكلمة وهو أن الحديد أرسل فيزيائياً من السماء، ندرك أن الآية تتضمن إعجازاً علمياً فريداً، فقد تبين من خلال الاكتشافات الفضائية الحديثة أن الحديد الموجود في عالمنا قد جاء من نجم ضخم في الفضاء الخارجي.

إن المعادن الثقيلة في الكون تنتج في نواة نجم كبيي فنظلامنا

الشمسي لا يملك التركيبة الملائمة التي تمكنه من إنتاج الحديد

بنفسه، فالحديد لا يمكن أن ينبع إلا في نجوم أكبر بكثير من

الشمس حيث تصل الحرارة إلى بضعة ملايين من الدرجات.

وعندما تتعذر كمية الحديد مستوى معيناً في نجم ما فإنه لا

يستطيع التكيف معها، وبالنهاية ينفجر ويتحول إلى ما يسمى

بالمستعر، أو المستعر العظيم (نجم يتعاظم ضياؤه فجأة ثم يخبو بعد

بضعة شهور أو سنوات) و كنتيجة لهذا الانفجار تنتشر في أرجاء الكون نيازك تحوي على الحديد وتتنقل

في الفراغ إلى أن تخذلها القوة الجاذبة للأجرام السماوية.

كل هذا يظهر أن الحديد لم يخرج من الأرض، بل نزل إلى الأرض بواسطة نيازك ناجمة عن انفجار

نجوم في الفضاء، تماماً كما تذكر الآية الكريمة. ومن الواضح أن هذه الحقيقة العلمية لم تكن معروفة علمياً

في القرن السابع الميلادي حين كان القرآن يوحى به.



كلة حديدية

# سُنَّةُ الْأَزْوَاجِ فِي الْخَلْقِ

﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلُّهَا مِمَّا تُبْتَ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾

[إيس: 36]

مع أن مفهوم الأزواج يراد به عادة الذكر والأنثى، إلا أن عبارة "ومما لا يعلمون" لها دلالات أوسع من ذلك، وقد كشفت إحدى هذه الدلالات في أيامنا هذه، فقد نال العالم البريطاني بول ديراك جائزة نوبل في الفيزياء عام 1933 على اثر طرحه نظرية كون المادة مخلوقة بشكل ثانوي. هذا الاكتشاف الذي سمي "التكافؤ" أو "التماثل" يثبت أن المادة (matter) تكون ثنائية مع ضدها الذي يسمى ( ضد المادة anti-matter). على ذلك فإن الإلكترونات في " ضد المادة" تحمل شحنة موجبة. بينما تحمل بروتونات " ضد المادة" شحنة سالبة.

هذه الحقيقة مذكورة في أحد المراجع العلمية على الشكل الآتي:

(يوجد لكل جزء من الأجزاء دون الذرة (1) نقىض لها يحمل شحنة معاكسة لشحنته، وحسب " مبدأ الريبة uncertainty" فإن الخلق المزدوج والاضمحلال المزدوج يحصلان في الفراغ على الدوام وفي جميع الأمكانة).<sup>8</sup>



# نسبة الزمن

لقد ثبتاليوم أن موضوع نسبة الزمن هو حقيقة علمية. وهذا ما كشفت عنه نظرية اينشتاين حول النسبة في السنوات الأولى من القرن العشرين. فحتى ذلك الوقت لم يعرف الناس أن الزمن مفهوم نسبي وأنه من الممكن أن يتغير حسب البيئة. إلا أن ألبرت اينشتاين أثبت هذه الحقيقة بوضوح من خلال النظرية النسبية، إذ أثبت أن الزمن يعتمد على الكثافة والسرعة، ولم يسبق اينشتاين إلى هذا الأمر بهذا الوضوح أحد، باستثناء القرآن الكريم الذي يتضمن معلومات عن نسبة الزمن، إذ تتحدث بعض الآيات عن هذا الموضوع، أقرأ قوله تعالى:

﴿وَيَسْتَغْلُونَكَ بِالْعَدَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ  
كَلْفٌ سَنَةٌ مُّمَّا تَعْدُونَ﴾

[الحج: 47]



يتوقف مفهوم الوقت بشكل كامل على طريقة ادراكه من قبل الناس، ففي حين تبدو فترة معينة من الزمن طويلة جدا عند شخص ما، قد تبدو قصيرة عند شخص آخر. ولكي نعرف أي منهمما على حق نحتاج إلى مرجع مثل الساعات أو التقويم، فمن دونهما يستحيل تحديد الوقت بشكل صحيح.

يَدْبِرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَغْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ  
مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعَدُّونَ

السجد: 5

﴿تَغْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾

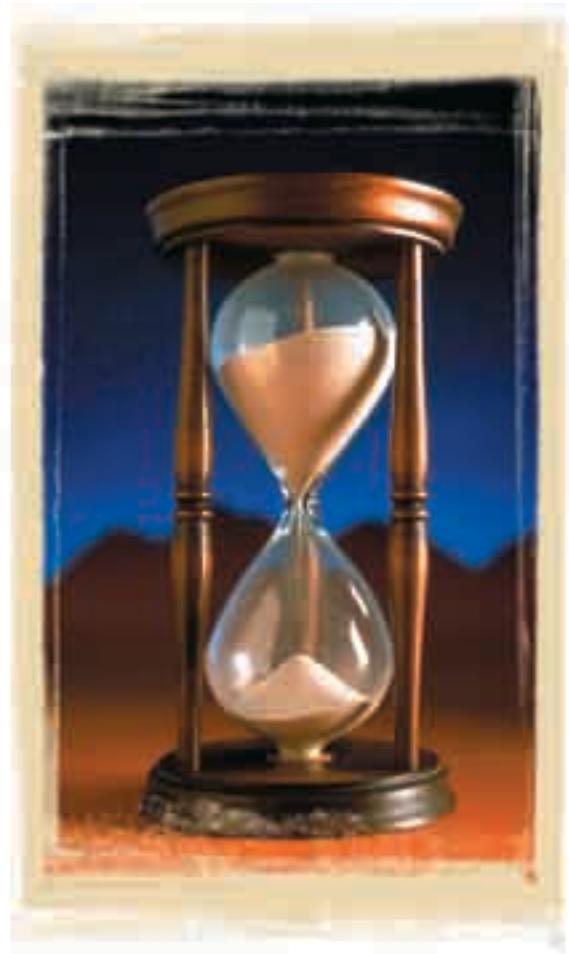
لما رح: 4

وبعض الآيات تشير إلى أن الناس يفهمون الوقت بطرق مختلفة وأنه في بعض الأحيان يتصور الناس فترة قصيرة من الزمن على أنها طويلة جداً، وهذا الحوار الذي سيدور بين الناس وخالقهم يوم الحساب يعطي مثلاً توضيحاً جيداً عن هذه الفكرة:

﴿قَالَ كَمْ لَيْشُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ. قَالُوا  
لَيْشَنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَئَلَ الْعَادِينَ. قَالَ إِنْ  
لَيْشُمْ إِلَّا قَلِيلًاً تَوْأَنْكُمْ كُنْتُمْ تَغْلَمُونَ﴾

المؤمنون: 112 - 114

وكون نسبة الزمن مذكورة في القرآن الذي بدأ بالنزول عام 610 ميلادي يشكل دليلاً آخر على أنه كتاب مقدس.



# نَسْبَةُ الْأَمْطَارِ

إحدى المعلومات التي يعطينا إياها القرآن الكريم عن المطر هو أنه ينزل من السماء إلى الأرض بقدر. وهذه الحقيقة مذكورة في سورة الزخرف كما يلي:

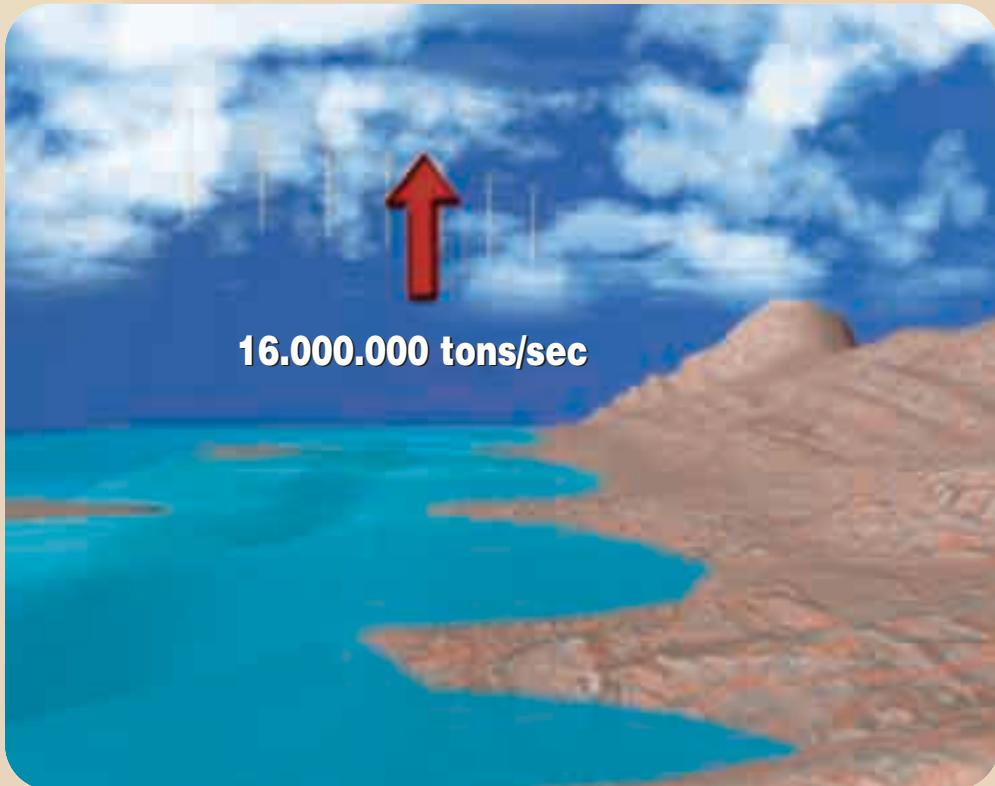
﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدْرٍ فَانشَرَنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتَا  
كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾

[الزخرف: 11]

هذه الكمية المحسوبة من المطر اكتشفت مرة أخرى من خلال الأبحاث الحديثة، وتقدر هذه الأبحاث أنه في الثانية الواحدة يتبخّر من الأرض تقريرًا 16 مليون طن من المياه. وهذا يعني أن الكمية التي تتبخر في السنة الواحدة تبلغ 513 تريليون طن من الماء. هذا الرقم مساو لكمية المطر التي تنزل على الأرض خلال سنة. وهذا يعني أن المياه تدور دورة متوازنة ومحسوبة. عليها تقوم الحياة على

الأرض، وحتى لو استعمل الناس كل وسائل التكنولوجيا المتوفرة في العالم فلن يستطيعوا أن يعيدوا إنتاج هذه الدورة بطريقة صناعية. وبعمر حدوث خلل بسيط في هذه المعادلة سوف يؤدي ذلك إلى خلل بيئي ينهي الحياة على الأرض. ولكن ذلك لا يحدث أبداً وفي كل عام تنزل نفس الكمية من الأمطار تماماً كما يذكر القرآن الكريم.





ان كمية المطر التي تتبخر في كل عام تعود الى الارض مرة اخرى على شكل امطار هي كمية ثابتة، اذ تصل الى 513 تريليون طنًا. هذه الكمية الثابتة اشار اليها القرآن الكريم في قوله تعالى: ”والذي نزل من السماء ماء بقدر“. هذا الثبات في الكمية مهم جدا لاستمرار التوازن البيئي، وبالتالي الحياة.



# تكون الأمطار

ظللت كيفية تكون الأمطار لغزاً كبيراً رديحاً طويلاً من الزمن. ولم يكن من الممكن اكتشاف مراحل تكون الأمطار إلا بعد اكتشاف الرادارات.

ووفقاً لهذه الاكتشافات يتكون المطر على ثلاث مراحل: في المرحلة الأولى تصعد "المواد الأولية للمطر إلى الهواء مع الرياح؛ وبعد ذلك تتشكل الغيوم وبعدها تبدأ قطرات المطر بالظهور.

ووصف القرآن لتكون المطر يذكر هذه العملية بشكل دقيق، إذ يقول الله تعالى في وصف تكون المطر بهذه الطريقة:

﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُشَيِّرُ سَحَابًا فَيَسْطُطُهُ فِي السَّمَاءِ  
كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا  
أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبِشُونَ﴾

[الروم: 48]

ولنتفحص الآن المراحل الثلاثة التي تحددتها الآية بطريقة علمية:  
المرحلة الأولى: "الله الذي يرسل الرياح".

إن فقاعات الهواء التي لا تخصى والتي ترغي في المحيطات تتفجر قاذفة بجزئيات الماء نحو السماء. بعد ذلك تحمل الرياح هذه الجزيئات الغنية بالأملاح وترفعها إلى الغلاف الجوي هذه الجزيئات التي تسمى الهباء الجوي تعمل كأفعاخ مائية وتكون قطرات الغيوم عبر تجميع نفسها حول بخار الماء الصاعد من البحار على شكل قطرات صغيرة.

المرحلة الثانية:

﴿فَتُشَيِّرُ سَحَابًا فَيَسْطُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا﴾



الصورة التوضيحية اعلاه تظهر كيف تتدفق قطرات الماء في الهواء. وهذه اول مرحلة من مراحل تكون المطر. بعد ذلك سوف ترتفع قطرات الماء في الغيوم المشكّلة حديثاً وتتعلق بالهواء وتحتفل لتكون المطر. وكل مراحل تكون المطر هذه مذكورة في القرآن الكريم.

ت تكون الغيوم من بخار الماء الذي يتكتّف حول بلورات الملح أو جزيئات الغبار في الهواء.  
ولأن قطرات المياه في هذه الغيوم صغيرة جداً (يبلغ قطر الواحدة منها ما بين 0,01 – 0,02 ملم) فإن الغيوم تتعلق في الهواء وتنتشر في أرجاء السماء، وبهذا تغطى السماء بالغيوم.

### المرحلة الثالثة: ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَاهِ﴾

إن جزيئات المياه التي تحيط ببلورات الملح وجزئيات الغبار تتكتّف لتكون قطرات المطر وبهذا فإن المطر الذي يصبح أثقل من الهواء يترك الغيوم ويبدأ بالهطول على الأرض.  
وكمما نرى فإن كل مرحلة من مراحل تكون المطر مذكورة بالقرآن الكريم، بل أكثر من ذلك، فإن هذه المراحل مشروحة بنفس السياق فكما هو الحال مع كثير من الظواهر الطبيعية الأخرى فقد أعطانا الله سبحانه وتعالى التفسير الصحيح حول هذه الظاهرة أيضاً، وجعل الأمر معروفاً للناس في القرآن قبل قرون من اكتشافه.

وتدذكر آية أخرى من القرآن الكريم المعلومات التالية عن تكون المطر:

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَالِهِ وَيَنْزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴾

[النور: 43]

إن العلماء الذين يدرسون الغيوم توصلوا إلى نتائج مفاجئة بالنسبة لتكوين الغيوم المطرة. فالغيوم المطرة تتكون وتشكل وفق نظام ومراحل محددة. فمثلاً مراحل تكون الركام وهو أحد أنواع الغيوم المطرة هي:

المرحلة الأولى: هي مرحلة الدفع حيث تحمل الغيم أو تدفع بواسطة الرياح.

المرحلة الثانية: هي مرحلة التجمع حيث تراكم السحب التي دفعتها الرياح مع بعضها البعض لتكون غيمة أكبر.<sup>9</sup>

المرحلة الثالثة: هي مرحلة التراكم حيث أن السحب الصغيرة عندما تجتمع مع بعضها فإن التيار الهوائي الصاعد في الغيمة الكبيرة يزداد، فالتيار الهوائي قرب مركز الغيمة يكون أقوى من التيارات التي تكون على أطرافها، وهذه التيارات تجعل جسم الغيمة ينمو عمودياً ولذلك فإن الغيمة أو السحابة تراكم صعوداً. هذا النمو العمودي للغيوم يسبب تعددها إلى مناطق أكثر برودة من الغلاف الجوي حينها تكون حبات المطر والبرد وتتصبح أكبر ثم أكبر. وعندما تصبح حبات المطر



أ: القطع الصغيرة المنعزلة

من الغيوم (الغيوم

التراكمية)

ب: عندما تجتمع الغيوم

الصغريرة مع بعضها البعض

فإن التيار الهوائي الصاعد

داخل الغيمة الأكبر يزداد

وبهذا تراكم الغيوم.



هذا التيار الهوائي الصاعد يسبب النمو وبالتالي تراكم الغيوم. إن النمو العمودي يسبب تمدد جسم الغيمة إلى المناطق الأكثر برودة من الغلاف الجوي حيث تكون حبيبات الماء والبرد وكبراً كثراً، وعندما تصبح أثقل من أن تدعمها التيارات الهوائية الصاعدة تبدأ بالهبوط من الغيوم المطرة على شكل أمطار أو حبات برد الخ... وهذه الحقيقة العلمية مذكورة في القرآن الكريم في الآية الأربعين من سورة البور منذ قرون، حيث يقول الله تعالى: "... ثم يولف بينه فترى الودق يخرج من خلاله".

والبرد ثقيلة جداً على التيارات الهوائية بحيث يتذرع عليها حملها تبدأ بالهبوط من السحب المطرة على شكل مطر أو حبات برد وغيرها.<sup>10</sup>

ويجب أن نذكر دائماً أن علماء الأرصاد الجوية لم يعرفوا تفاصيل تكون الغيوم وبنيتها ووظيفتها إلا من خلال استخدام التقنيات المتقدمة مثل الطائرات والأقمار الصناعية والحواسيب ومن الواضح أن الله سبحانه وتعالى أعطانا هذه المعلومات عن الغيوم قبل 1400 سنة في زمن لم تكن لتعرف فيه.



تحمل الريح الغيوم التراكمية الصغيرة وتجمعها مع بعضها البعض تماماً كما ورد في الآية الكريمة: ألم ترى أن الله يزجي سحاباً ثم يولف بينه.

# الريح الواقح

تذكر إحدى آيات القرآن الكريم أن الريح لها خاصية كونها "لواحة" وأن تكون المطر يأتي كنتيجة لهذه الخاصية، يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَإِنَّ لَنَا مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا فَاسْقِنَا كُمُوهُ وَمَا  
أَنْثَمْ لَهُ بِخَازِينَ﴾

[الحجر: 22]

في هذه الآية هناك إشارة إلى أن المرحلة الأولى من تكون الأمطار هي الريح. وحتى بداية القرن العشرين لم تعرف أي علاقة بين الريح والأمطار سوى كون الريح تجلب الغيوم. ولكن اكتشافات علم الأرصاد الحديث أثبتت دور الريح الإنتاجي في عملية تكون الأمطار. الوظيفة الإنتاجية للريح تعمل كما يأتي:

على سطح البحار والمخيبات هناك أعداد لا حصر لها من فقاعات الهواء الناتجة عن زبد المياه. وفي اللحظة التي تنفجر فيها هذه الفقاعات آلاف من الجزيئات الدقيقة التي لا يتعدى قطرها الواحد في مئات المليمترات تندف في الهواء. هذه الجزيئات التي تعرف باسم الهباء الجوي تختلط بالغبار الحمول من الأرض عبر الريح وترتفع إلى الطبقات العليا من الغلاف الجوي. تحمل الريح هذه الجزيئات إلى ارتفاعات أعلى حتى تلتجم مع بخار الماء هناك. تتجمع هذه قطرات أولاً مع بعضها على شكل غيم ثم تهطل على الأرض على شكل أمطار. وكما يرى فإن الريح "تلقيح" بخار الماء الذي يطفو في الهواء بالجزيئات التي تحملها من البحر وبالنهاية تساعد في تكوين السحب الماطرة.

لو أن الريح لم تكن تمتلك هذه الخاصية لكان من غير الممكن أن تتكون قطرات المياه في الطبقات العليا من الغلاف الجوي، ولا تنتفي وجود المطر.

والنقطة المهمة هنا أن هذا الدور الدقيق والحااسم للريح في تكون الأمطار قد ذكر في آية من آيات القرآن الكريم منذ قرون عددة في زمن كان الناس يعلمون فيه القليل القليل عن الظواهر الطبيعية.



الصورة اعلاه تظهر مراحل تكون الامواج ، فالامواج تكون بواسطة الرياح التي تهب فوق سطح الماء، فبدأ جزيئات المياه بالتحرك بطريقة دائرية. وهذه الحركة سرعان ما تشكل الامواج الواحدة تلو الاخرى، فتتشكل الفقاعات التي تكونها الامواج في الهواء. وهذه هي المرحلة الاولى من تكون الامطار. وهذه العملية ورد ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى: ”وارسلنا الرياح لواقع فأنزلنا من السماء ماء“.



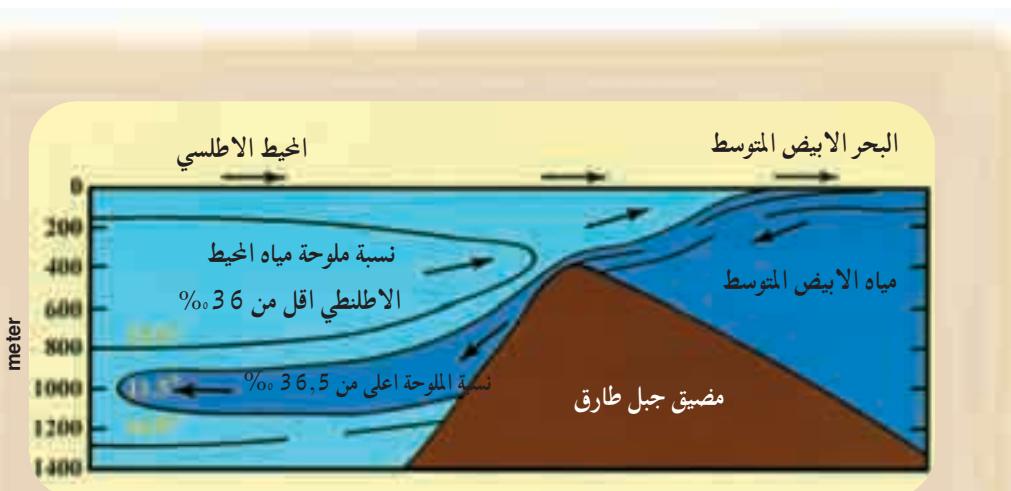
# البحران اللذان لا يختلط أحدهما بالآخر.

إحدى خصائص البحار التي لم تكتشف إلا أخيرا ذكرت في القرآن الكريم كما يأتي:

﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾

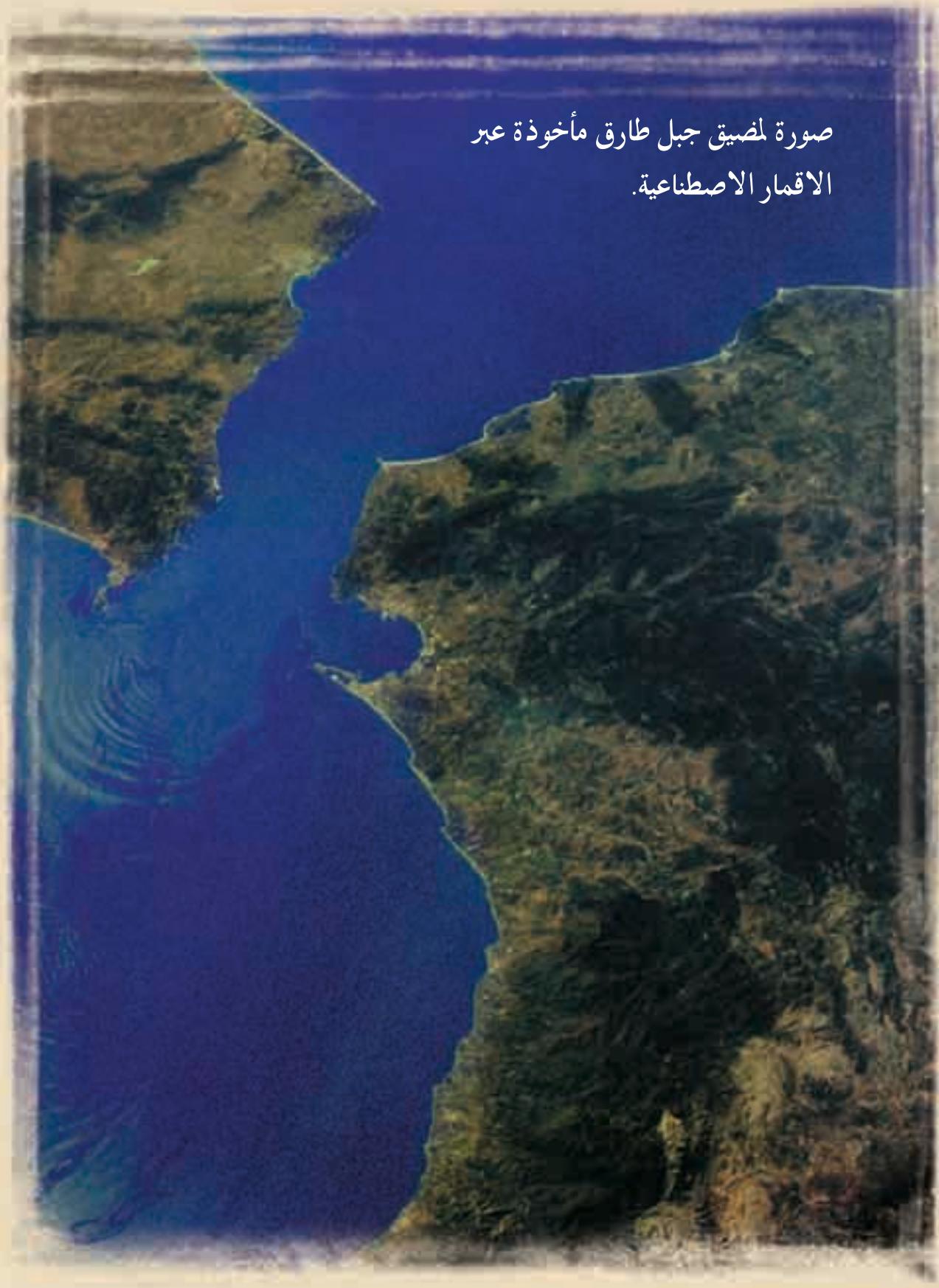
الرحمن: 19 – 20

فكون البحار تلتقي مع بعضها دون أن يختلط ماؤها البة حقيقة لم يكشفها علماء الأوقيانوغرافيا إلا مؤخرأ. وأرجع العلماء ذلك إلى قوة فيزيائية تسمى "الانشداد السطحي" تمنع اختلاط مياه البحار المتجاورة. حيث الانشداد السطحي الذي يسببه اختلاف كثافة المياه بينها من الاختلاط مع بعضها تماماً كما لو أن بينها حائطاً رقيقاً.<sup>11</sup> والجانب المشير للاهتمام في الأمر كله كون القرآن قد ذكر هذه الحقيقة العلمية مع أنه كان ينزل في وقت لم يكن فيه الناس على دراية بالفيزياء والانشداد السطحي والأوقيانوغرافيا.



هناك امواج عاتية وتيارات قوية، ومد وجزر في البحر الابيض المتوسط. تدخل مياه البحر الابيض المتوسط إلى الخيط الاطلسي عبر مضيق جبل طارق ولكن حرارتها وكتافتها ونسبة ملوحتها لا تتغير لأن هناك حاجزا يفصل بينها.

صورة لمضيق جبل طارق مأخوذة عبر  
الاقيمار الصناعية.



# ظلمات البحار وأموجها الداخلية.

﴿أَوْ كَظُلْمَاتٍ فِي بَخْرِ لَجْيٍ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ قَوْقَهِ مَوْجٌ مِّنْ  
قَوْقَهِ سَحَابٍ ظُلْمَاتٌ بَعْضُهَا قَوْقَبَعْضٌ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكُنْ  
يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾

[النور: 40]

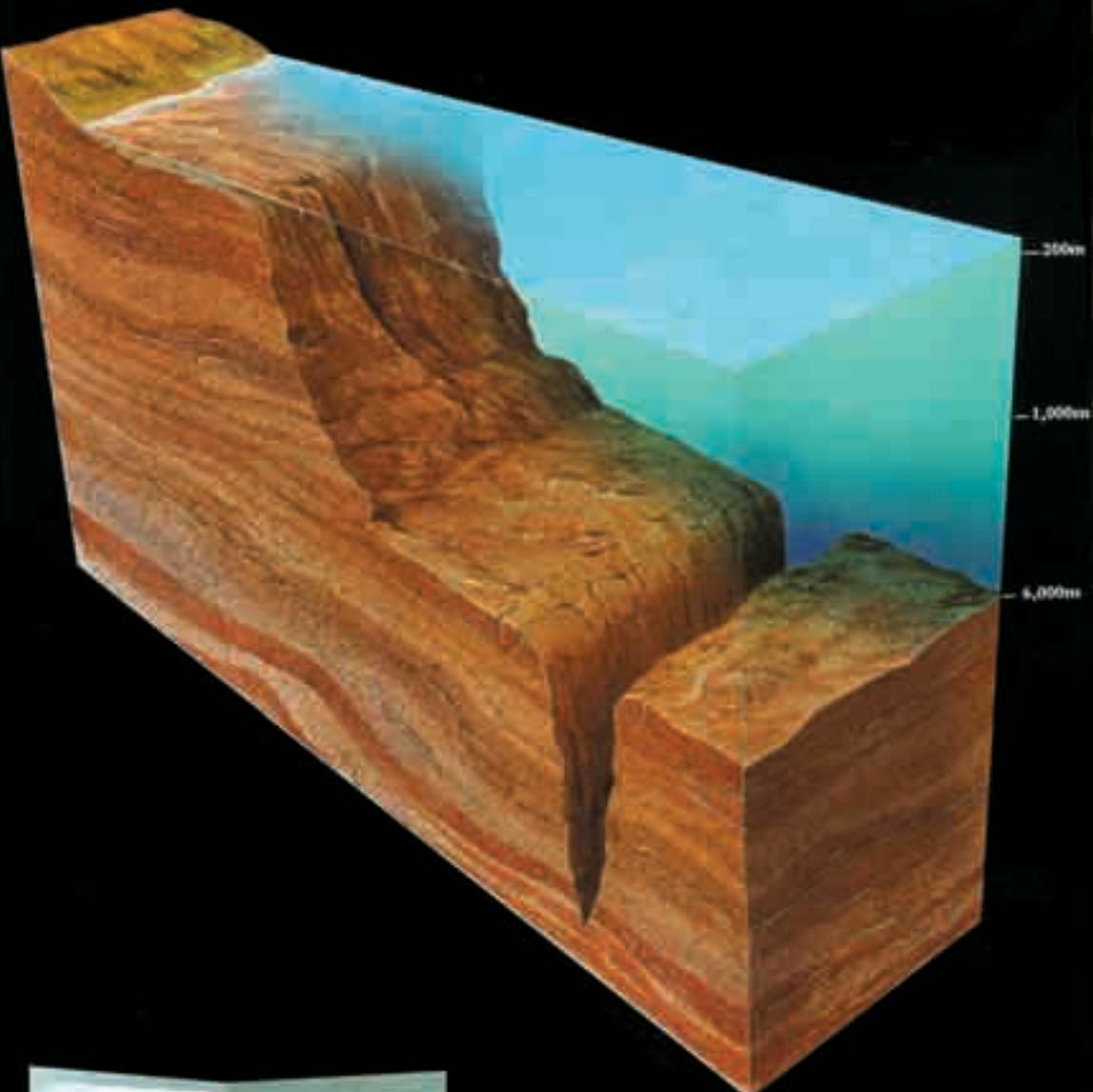
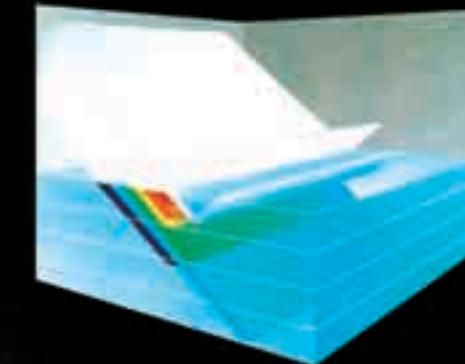
يصف كتاب "المحيطات" البيئة العامة في عمق البحار كما يأتي:

"أن الظلمة موجودة على عمق مائتي متر وما دون، فعند هذا العمق ليس هناك ضوء تقريرياً، أما على مسافة ألف متر فلا يوجد ضوء البة".<sup>12</sup>

وقد تسنى للبشرية اليوم أن تعرف الكثير عن البيئة العامة للبحار وخصائص الكائنات الحية فيها ونسبة ملوحة مياهها وكميات المياه الموجودة فيها، فالغواصات التي تطورت بفضل التقنيات الحديثة خولت العلماء الحصول على مثل هذه المعلومات. ومن المعروف أن أي إنسان لا يستطيع أن يغوص في عمق البحر أكثر منأربعين متراً دون وجود معدات خاصة تساعد على ذلك، ولا يمكن للإنسان أن يبقى على قيد الحياة في المناطق العميقة والمظلمة التي تصل إلى 200 متراً وما دونها دون هذه المعدات.

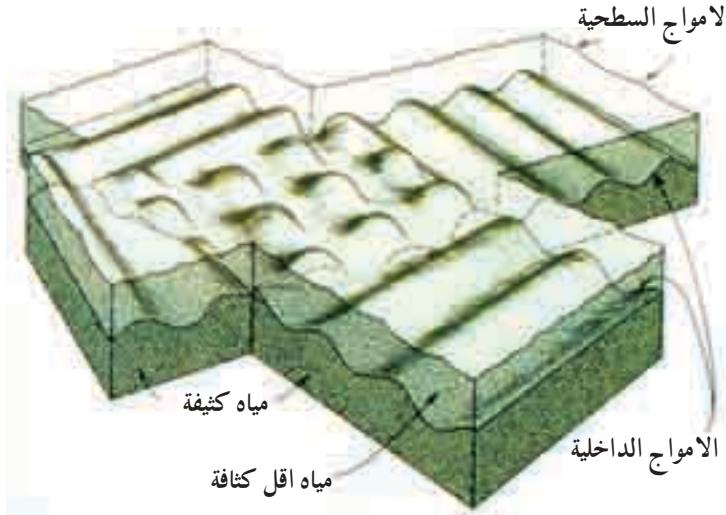
وغياب المعدات التقنية في السابق كان السبب في تأخر العلماء في اكتشاف هذه التفاصيل عن البحار. وهذا ما يثبت أن عبارة "ظلمات في بحر لجي" التي وردت في سورة النور منذ 1400 عاماً وكون القرآن يعطي معلومات صحيحة عن البحار في وقت لم تكن فيه معدات تحول الإنسان الغوص في الأعماق ليسا إلا وجهين من وجوه الإعجاز في القرآن الكريم.

وبالإضافة إلى ذلك فإن ما ورد في الآية 40 من سورة النور من قوله تعالى ﴿كَظُلْمَاتٍ فِي  
بَخْرِ لَجْيٍ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ قَوْقَهِ سَحَابٍ﴾ يلفت انتباها إلى وجه آخر أيضاً من وجوه الإعجاز في القرآن الكريم،



كشفت الحسابات التي اجريت بواسطة ادوات التكنولوجيا الحديثة ان هناك ما بين 3 الى 30 بلمائة من نور الشمس يعكس على سطح البحر. ما عدا اللون الازرق تختص اغلب الوان الطيف السبعة واحدة تلو الاخرى في المائة مترالاولى، (الصورة في الاسفل). اما على عمق 1000 مترفلا وجود للنور ابداً (الصورة اعلاه). هذه الحقيقة العلمية اشار اليها القرآن الكريم في الآية اربعين من سورة الورقل 1400 عاماً

هذه الصورة تثل الأمواج الداخلية في السطح الفاصل الذي يقع بين طبقتين مياه مختلفتي الكثافة، حيث تكون الطبقة السفلية أعلى كثافة من الطبقة العليا. هذه الحقيقة العلمية التي أعلناها القرآن الكريم في الآية 40 من سورة النور قبل أربعة عشر قرناً لم يكتشفها العلم الحديث إلا مؤخراً.



”اكتشف العلماء مؤخراً وجود أمواج داخلية تحدث عند حدود السطوح الموجودة بين طبقات المياه ذات الكثافات المختلفة، وهذه الأمواج الداخلية تغطي أعماق المياه في البحار والمحيطات لأن المياه العميقة أعلى كثافة من المياه التي تعلوها. وهذه الموجات الداخلية تتحرك تماماً مثل الموجات السطحية وتتكسر مثلها، إلا أنه لا يمكن رؤيتها بالعين المجردة بل يتم الاستدلال عليها من خلال دراسة تغير حرارة الماء أو نسبة الملوحة في منطقة ما“.<sup>13</sup>

والعبارات المذكورة في القرآن الكريم تتوافق بشكل تام مع الشروح المذكورة أعلاه، وإذا كان بالإمكان رؤية الأمواج السطحية فيما تتعدى رؤية الأمواج الداخلية دون إجراء الاختبارات الالازمة فإن ما لفت الله سبحانه وتعالى انتباهنا إليه في سورة النور حول هذا النوع من الموج في عمق البحار الذي لم يكتشفه العلماء إلا في وقت متاخر جداً يظهر مرة أخرى أن القرآن هو كلام الله سبحانه وتعالى.

# المنطقة التي تحكم بسلوكنا

﴿كَلَّا لِئِنْ لَمْ يَتَتْهُ لَنْسَفَعَنِ النَّاصِيَةِ، نَاصِيَةٌ كَاذِبَةٌ خَاطِئَةٌ﴾

العلق: 15 – 16

إن تعبير "ناصية كاذبة خاطئة" في الآية أعلاه مثير للاهتمام. فقد كشفت الأبحاث التي أجريت مؤخراً أن المنطقة الأمام جبهية (الناصية)، المسؤولة عن إدارة وظائف معينة في الدماغ تقع في جهة الجبهة من الجمجمة. ولم يكتشف العلماء وظيفة هذه المنطقة إلا في الستين سنة الأخيرة في حين أن القرآن الكريم أشار إليها قبل 1400 عاماً.

وإذا نظرنا داخل الجمجمة من جهة الجبهة سوف نجد المنطقة الأمامية من المخ. وفي كتاب بعنوان "أساسيات التشريح والفيزيولوجيا" يتضمن آخر الأبحاث حول وظيفة هذه المنطقة جاء ما يأتي:

"إن تحديد الدوافع والتفكير في عواقب الأمور والتخطيط للمضي في أمر ما تحدث في فصوص القسم الأمامي من الجبهة، أي المنطقة الأمام جبهية، وهي منطقة الأفكار والخواطر في القشرة الدماغية."<sup>14</sup>

ويقول الكتاب أيضاً أنه فيما يتعلق بكون هذه الجهة مسؤولة عن الدوافع البشرية فإنه يظن أنها هي المركز الوظيفي للعنف..<sup>15</sup>

إذن هذه المنطقة من المخ مسؤولة عن التخطيط، وعن الدوافع والمضي بالأعمال الصالحة أو الخاطئة ومسؤولة عن قول الصدق أو الكذب.

ومن الواضح أن عبارة "ناصية كاذبة خاطئة" تتوافق مع الشرح المقدمة أعلاه. هذه الحقيقة التي لم يستطع العلماء اكتشافها إلا قبل ستين عاماً قد ذكرت في القرآن الكريم منذ سنوات بعيدة.



# ولادة الإنسان

جاء القرآن على ذكر الكثير من الموضوعات المتنوعة في إطار دعوة الناس للإيمان فذكرت السماوات أحياناً والنباتات أحياناً أخرى والحيوانات في بعض الأحيان للدلالة على وجود الله سبحانه وتعالى. كما دعت الكثير من الآيات الناس إلى التفكير في خلقهم فجاءت على ذكر خلق الإنسان والمراحل التي مر بها وماهية جوهره :

﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ  
ءَنْشَمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴾

[الواقعة: 57]

إن الوجوه الإعجازية في خلق الإنسان مذكورة في هذه الآية وكثير غيرها من الآيات. وقد ذكر في الآيات بعض المعلومات التفصيلية التي يستحيل أن يعرفها إنسان عاش في القرن السابع الميلادي. ومن هذه المعلومات:

- إن الإنسان لم يخلق من المني بشكل كامل بل من جزء معين من السائل المنوي.
- إن الجنين يتتصق برحم الأم مثلما يتتصق العلقة بالجسم.
- إن الجنين يتكون في ثلاث مناطق مظلمة في الرحم.

إن الناس الذين عاشوا حين كان القرآن ينزل عرفوا بالتأكيد أن المادة الأساسية للخلق لها علاقة بالسائل المنوي الذي يخرج من الذكر خلال العملية الجنسية. وكون الطفل يولد بعد تسعة أشهر كان واضحاً لا يحتاج إلى بحث ولكن نوعية المعلومات التي تذكرها الآيات أعلى مستوى مما كان معلوماً لدى الناس في ذلك الوقت، وهي معلومات لم يكتشفها العلم إلا في القرن العشرين.

ولنمر على هذه المعلومات واحدة تلو الأخرى:

# قطرة من السائل المنوي

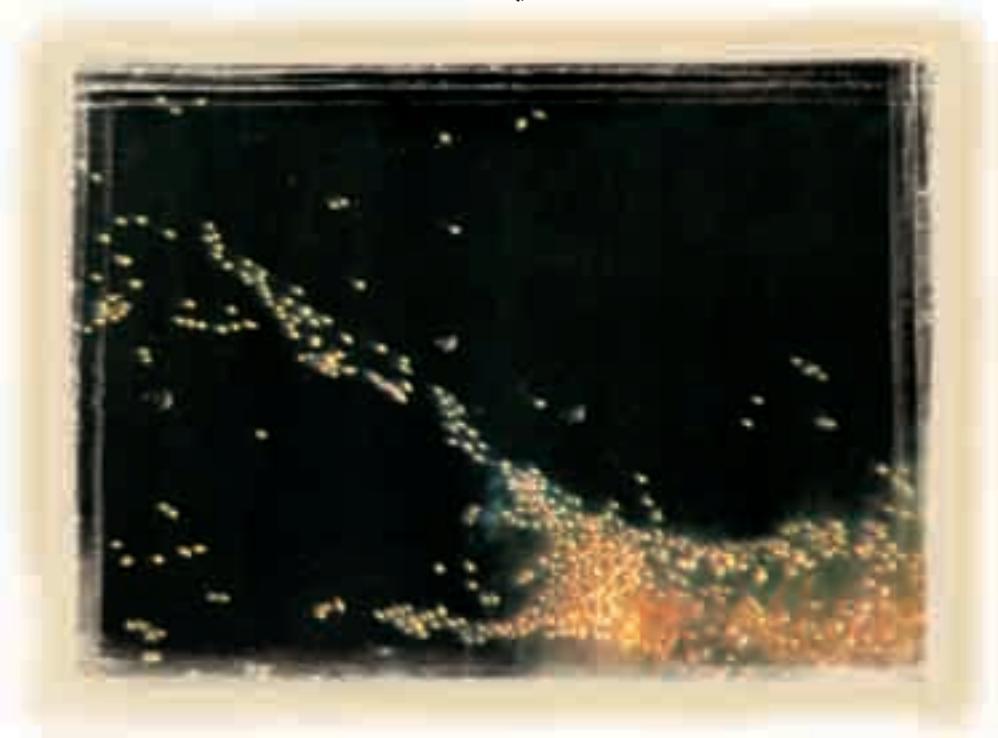
خلال العملية الجنسية يقذف الرجل 250 مليون نطفة في نفس الوقت. ت safر النطف في رحلة شاقة في جسم الأم ولا تنجح خلالها إلا ألف نطفة من اصل 250 مليون في الوصول إلى البو胥ة. وفي نهاية السباق الذي يمتد لخمسة دقائق تسمح البو胥ة التي تكون بحجم نصف ذرة من ذرات الملح الخلية منوية واحدة فقط بتلقيحها، وهذا هو جوهر الإنسان ليس السائل المنوي كله بل قسم صغير منه فقط وهذا ما يشرحه القرآن في قوله تعالى:

﴿ أَيْخَسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَتَرَكَ سُدَى  
أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِّنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ﴾

القيامة: 36 - 37

وكم نرى فإن القرآن يعلمنا أن الإنسان لا يتكون من كل السائل المنوي بل من قسم صغير منه وهذا التحديد الذي تتضمنه العبارة يعلن حقيقة علمية لم تكتشف إلا بواسطة العلم الحديث مما يشكل دليلا على أنها عبارة من أصل إلهي مقدس.

في شمال هذه الصورة نرى سائلا منايا قدف في الرحم. من اصل 250 مليون نطفة يقذفها الذكر بعض النطف فقط تصل الى البو胥ة. النطفة التي سوف تلقيح البو胥ة هي واحدة فقط من اصل ألف نطفة بقيت على قيد الحياة. وحقيقة ان الانسان لا يتكون من كل السائل المنوي بل من قسم صغير منه ورد ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى: "الم يكن نطفة من مني عني".



# الخلط المنوي

السائل المسمى بالمني الذي يحتوي على النطف لا يتألف من النطف وحدها بل يتكون من مزيج من السوائل. هذه السوائل لها وظائف مختلفة فهي مثلاً تحتوي على السكر الضروري لتامين الطاقة للنطف ولتحميد الأحماس عند مدخل الرحم وخلق بيئة انزلاقية تسهل حركة النطف.

ومن المثير للاهتمام أن هذه المعلومات التي اكتشفها العلم الحديث يشير إليها القرآن الكريم حيث يعرف الخلط المنوي بما يلي

﴿إِنَّا خَلَقْنَا إِلِّيْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ  
نُبَتَّلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾

[الإنسان: 2]

وفي آية أخرى أيضاً يشار إلى المني على أنه خليط ويشدد على أن الإنسان خلق من مستخلصات هذا الخليط

﴿الذِي أَخْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَا خَلْقَ إِلِّيْسَانٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَاهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مُلِئِ مَهِينٍ﴾

[السجدة: 7 – 8]

وكلمة سلالة تعني مستخلصاً أو خلاصة أو أفضل قسم من شيء. وفي كل معنى من معانيها تشير إلى جزء من كل، وهذا يدل على أن القرآن صادر من الإرادة الكلية التي خلقت الإنسان والتي تعلم أدق تفاصيل هذا الخلق. هذه الإرادة الكلية هي إرادة الله تعالى خالق الإنسان.



ورد في القرآن الكريم ان الذكر والأنثى يخلقان من نطفة مني مني، الا انه حتى وقت قريب كان الاعتقاد السائد ان جنس الوليد تحدده خلايا الأم. ولم يكتشف العلم هذه المعلومة التي اوردها القرآن الكريم الا في القرن العشرين. وهذه المعلومة وغيرها من التفاصيل حول خلق الانسان ورد ذكرها في القرآن الكريم منذ قرون.

## جنس المولود

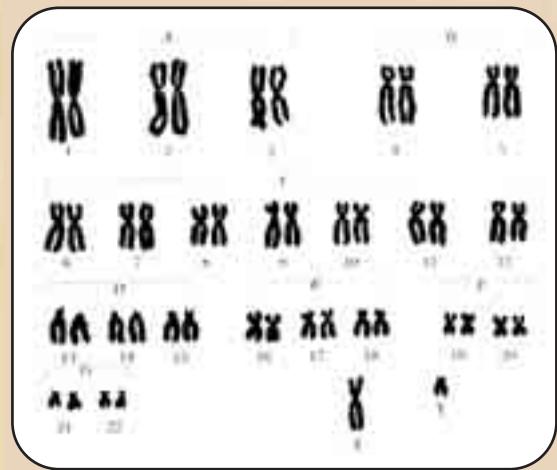
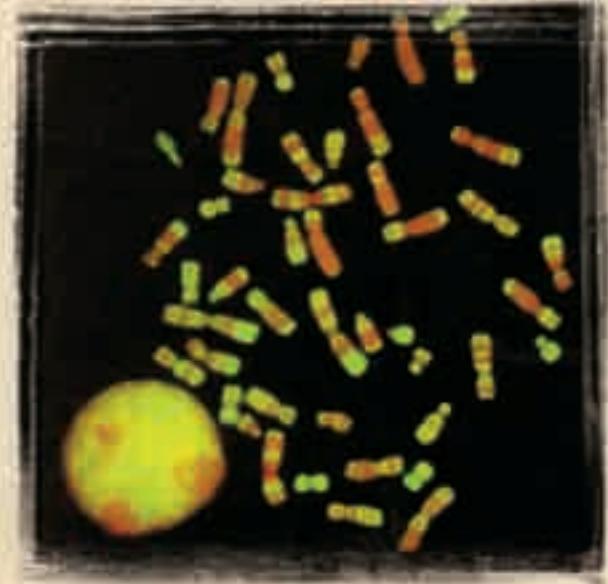
حتى زمن قريب كان الاعتقاد السائد أن جنس المولود تحدده خلايا الأم أو على الأقل تحدده خلايا الأم والأب مجتمعة. ولكن القرآن أعطانا معلومات مختلفة عن هذا الموضوع حيث ذكر أن الذكورة والأنوثة تخلق من نطفة إذا ثمنى

﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأَنْثَى مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُنْمَى﴾

[النجم: 45 - 46]

إن التطورات الحاصلة في علم الجينات والبيولوجيا أثبتت دقة المعلومات التي أعطاها القرآن الكريم وقد فهم آلان أن جنس المولود تحدده نطفة مني الرجل وان المرأة لا دور لها في هذه العملية.

الكروموسومات هي العنصر الرئيسي في تحديد جنس المولود اثنان من 46 كروموسوماً تسمى كروموسومات الجنس مسؤولة عن تحديد بنية الإنسان وهذه الكروموسومات هي  $x$  و  $y$  في الذكور و  $xx$  في الإناث، حيث يشبه شكل الكروموسومات هذه الأحرف. يحمل كروموسوم  $y$  الشفرة الجينية المتعلقة بالذكورة فيما يحمل كروموسوم  $x$  الشفرة الجينية المتعلقة بالأنوثة.



الكروموسوم  $y$  يحمل خصائص الذكر، فيما يحمل الكروموسوم  $x$  خصائص الأنوثة. في بويضة الأم هناك فقط الكروموسوم أكس الذي يحدد خصائص الأنوثة. في السائل المنوي عند الاب هناك النطف التي تحمل الكروموسمين أكس وواي. وبكلمات أخرى كما تذكر الآية الكريمة فإن عامل تحديد جنس الوليد هو السائل المنوي الذي يأتي من الاب. هذه المعلومات التي لم تكن معلومة حين كان القرآن الكريم ينزل تشكل دليلاً حقيقةً على أن القرآن هو كلام الله سبحانه وتعالى.

إن تكون الإنسان يبدأ بتقاطع واحدة من هذه الكروموسومات التي توجد في الذكر وفي الأنثى على شكل أزواج. وكل مكونات الخلية الجنسية للأنتي التي تنقسم خلال الإباضة أي بعد خروج البويضة من المبيض تحمل كروموسوم أكس من ناحية أخرى الخلية الجنسية للرجل تنتج نوعين مختلفين من النطف أحدهما يحتوي على كروموسوم "أكس X" والثاني يحتوي على كروموسوم "واي Y". إذا أخذ كروموسوم أكس من المرأة مع نطفة تحتوي على كروموسوم أكس من الرجل يكون المولود أنثى وإذا كانت النطفة تحتوي على كروموسوم واي يكون المولود ذكرا.

وبكلمات أخرى إن جنس المولود تحدده كروموسومات الذكر التي تتحدد مع بويضة المرأة. ولم يعرف أي من هذه المعلومات قبل أن يكتشف علم الجينات في القرن العشرين وبالفعل فإن الكثير من الحضارات كانت تعتقد أن جنس المولود يحدده جسم الأنثى ولهذا كانت المرأة ملامة إذا أنجبت أنثى.

في حين أن القرآن الكريم كشف معلومات تبني هذه الخرافات قبل ثلاثة عشر قرنا من اكتشاف جينات الإنسان وأشار إلى أن أصل جنس المولود لا يعود إلى المرأة بل إلى المني الذي يأتي من الرجل.

# العلقة التي تتشبث بالرحم

إذا أستمرنا في تفحص الحقائق التي يعلنها القرآن الكريم لنا حول تكوين الإنسان نصادف مرة أخرى معجزات علمية مهمة جدا.

عندما تتحد نطفة الرجل ببويضة المرأة فإن جوهر المولود المنتظر يتكون. الخلية الوحيدة التي تسمى "اللاقحة" Zygot في مصطلحات البيولوجيا سوف تبدأ فوراً بالتوالد من خلال الانقسام وفي النهاية تصبح قطعة لحم تسمى الجنين embryo وهذا بالطبع لا يمكن أن يراه الناس إلا بمساعدة الميكروسكوبات.

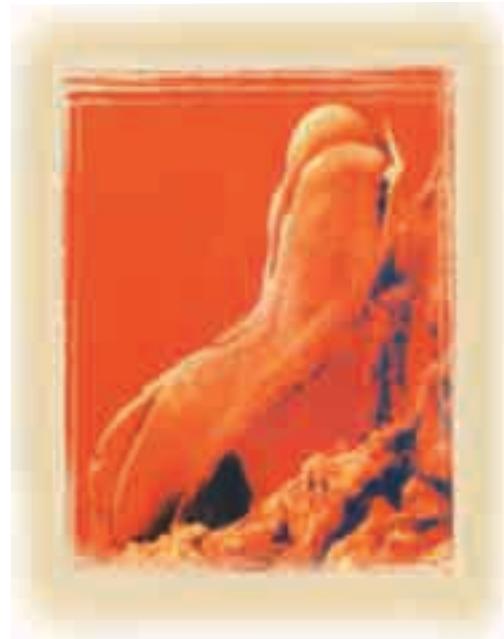
ولكن الجنين لا يقضي فترة تطوره في الفراغ، وإنما يتعلق في الرحم تماماً كما تتشبث الجذور في التربة بواسطة محالقها (الأجزاء المترعة من الجذور). ومن خلال هذا الارتباط يمكن للجنين أن يحصل على المواد الضرورية لنموه من جسم والدته.<sup>16</sup> وهذه النقطة بالذات تكشف معجزة قرآنية فريدة، فعند وصف تطور الجنين في رحم الأم يستخدم الله سبحانه وتعالى لفظ (علق) إذ يقول تعالى:

﴿أَفَرَا بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ  
الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ. أَفَرَا وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾

[القلق: 1 – 3]

والعلق في اللغة هو الشيء الذي يتتصق في مكان ما والكلمة بحرفيتها تستعمل أيضاً لوصف العلق الذي يتتصق بالجسم ليتمتص الدم.

وطبعاً فإن استخدام الكلمة المناسبة لوصف تطور الجنين في رحم الأم تثبت مرة أخرى أن القرآن وحي من الله سبحانه وتعالى وأنه كلام الله.



في المرحلة الأولى من تطوره، يكون الطفل في رحم والدته على شكل لقحة تتعلق بجدار الرحم لتتغذى من دم الأم. الصورة أعلاه هي للقحة تشبه تماماً قطعة من اللحم وهذا التكون الذي اكتشفه علم الأحياء الحديث مذكور في القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرناً بلفظ علقة، وهي الشيء الذي يتتصق في مكان ما، وهي تستخدم لوصف العلق الذي يتتصق بالجسم ليتمتص الدماء.

# العضلات التي تلتف حول العظام

هناك وجه آخر مهم من أوجه المعلومات يذكره القرآن الكريم حول مراحل تكون الإنسان في رحم الأم يتجلّى فيما ذكرته الآيات حول تكون العظام أولاً تليها بعد ذلك العضلات

﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا  
الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لِخَمَّاً ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً  
آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾

[المؤمنون: 14]

ظل المختصون في علم الأجنة وهو العلم الذي يدرس تطور الجنين في رحم الأم حتى فترة قريبة يفترضون أن العظام والعضلات تتكون في وقت واحد ولهذا السبب ولفترة طويلة من الزمن ادعى الناس أن هذه الآية تعارض مع الحقائق العلمية ولكن الأبحاث الميكروسكوبية المتطرفة التي أمكن إجراؤها بفضل التطور التقني كشفت أن الوحي القرآني صحيح تماماً.

هذه الأبحاث الميكروسكوبية أثبتت أن تطور الجنين داخل رحم الأم يتم كما وصفته آيات القرآن، فأولاً تكون الأنسجة الغضروفية التي تتحول إلى عظام الجنين، ثم تكون بعدها خلايا العضلات التي تختار من بين الأنسجة التي تحيط بالعظام ثم تتجمع مع بعضها وت تكون تلتف حول العظام.



عظام طفل أكمل تكوينها في رحم الأم وقد كساها اللحم في مرحلة معينة.



جاء القرآن على ذكر المراحل المتعددة لتكون الوليد في رحم الأم. وكما تذكر الآية 14 من سورة المؤمنون فإن عظام الجنين في رحم الأم تتشكل أولاً ثم تكسى بخلايا العضلات. ويصف الله سبحانه وتعالى هذا النطوي في الآية الكريمة بقوله "فخلقنا المسبحة عظاماً فكسنا العظام لحاماً".

والموضوع كله تشرحه نشرة علمية تحت عنوان تكون الإنسان كما يلي: "خلال الأسبوع السابع يبدأ الهيكل العظمي بالانتشار في الجسم وتأخذ العظام شكلها المألوف، وفي نهاية الأسبوع الثامن وخلال الأسبوع الثامن تأخذ العضلات وضعفيتها حول أشكال العظام".<sup>17</sup> وباختصار فإن وصف القرآن الكريم لمراحل تكون الجنين ينسجم انسجاماً كاملاً مع مكتشفات علم الأحياء الحديث.

# المراحل الثلاثة لتكوين الجنين في بطن الأم

لقد أشار القرآن إلى أن خلق الإنسان في الرحم يتم على ثلاث مراحل

﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ  
ثَلَاثٌ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَإِنَّى تُضَرَّفُونَ﴾

[الزمر: 6]

وكما يرى فإن الآية تشير إلى أن الإنسان يتكون في رحم أمه من خلال ثلاث مراحل محددة. وبالفعل فقد كشف علم البيولوجيا الحديث أن مراحل تطور الجنين تتم في ثلاثة مناطق محددة من رحم الأم. حيث نجد في كل كتب علم الأجنة التي تدرس في اختصاصات الطب أن هذه المعلومات من أساسيات المعرفة في هذا المضمار. فعلى سبيل المثال في كتاب "أساسيات علم الأجنة البشرية" وهو مرجع أساسي في هذا الحقل نقرأ ما يلي :

أن الحياة في الرحم تكون على ثلاث مراحل المرحلة الأولى وهي مرحلة ما قبل الجنينية المرحلة الجنينية وتكون في الأسبوعين والنصف الأولى، ثم تليها مرحلة الحمبل وتستمر حتى نهاية الأسبوع الثامن، ثم تأتي بعدها مرحلة الجنين التي تنتهي من الأسبوع الثامن وحتى الولادة.<sup>18</sup>

## المرحلة ما قبل الجنينية

في هذه المرحلة تكبر البويضة الملقة عبر الانقسام، وعندما تصبح مجموعة من الخلايا تدفن نفسها في جدار الرحم حيث تستمرة الخلايا في النمو وتنظم نفسها في ثلاثة طبقات: المرحلة الجنينية غير الناضجة " مرحلة الحمل .

المرحلة الثانية تستمرة خمسة أسابيع ونصف وخلال هذه المرحلة التي يسمى فيها الطفل



تشير الآية السادسة من سورة الزمر إلى أن الإنسان يخلق في رحم أمه على ثلاثة مراحل محددة. وبالفعل فقد كشف علم الاجنة الحديث أن تطور الجنين يحدث في ثلاث مناطق محددة من رحم الأم.

حميلاً تبدأ الأعضاء والأجهزة الأساسية بالظهور على شكل طبقات من الخلايا.

#### مرحلة الجنين

المرحلة الثالثة، هذه المرحلة تبدأ في الأسبوع الثامن من الحمل وتستمر حتى لحظة الولادة، ومن خصائصها المحددة أن الجنين يبدو وكأنه إنسان له وجه ويدان ورغم أنه لا يتعدى طوله ثلاثة سنتيمترات وفيها تتميز كل أعضائه وتستمر هذه المرحلة حوالي الثلاثين أسبوعاً حيث يستمر نمو الجنين حتى موعد الولادة.

هذه المعلومات حول تطور الجنين في رحم أمه لم تكن لتتوفر لولا وجود تقنيات المراقبة الحديثة. ومع ذلك فإن القرآن كشف عنها بطريقة إعجازية في آياته تماماً كما كشف عن حقائق علمية أخرى. وكون القرآن الكريم قد أعطى هذه المعلومات الدقيقة والمفصلة في وقت كانت المعلومات الطبية بين أيدي الناس نادرة دليل واضح على أن القرآن الكريم ليس كلام بشر بل هو كلام الله سبحانه وتعالى.



# حليب الأم



حليب الأم هو خليط لا مثيل له خلقه  
الله ليكون مصدر غذاء ممتاز للطفل الوليد  
وليزيد مناعته ضد الأمراض. حتى الطعام  
الصناعي الذي تتجه تكنولوجيا العصر  
الحديث لا يعوض عن هذا المصدر  
الإعجازي من مصادر الغذاء.

كل يوم تكتشف فائدة جديدة من  
فوائد حليب الأم. وإندي الحقائق التي  
اكتشفها العلم عن حليب الأم أن تمديد فترة  
الرضاعة إلى عمر السنتين مفيدة للغاية.<sup>19</sup> والله  
سبحانه وتعالى قد أعطانا معلومات مهمة لم يكتشفها  
العلم إلا حديثاً.

حيث يقول الله سبحانه وتعالى وفضاله في  
عامين منذ أربعة عشر قرناً.

﴿وَوَصَّيْنَا إِلِّي نَسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ  
أُمُّهُ وَهُنَا عَلَىٰ وَهُنِّ وَفِصَالَةُ فِي عَامَيْنِ  
أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾

[القمان: 14]

# هوية الإنسان في بصمات أصابعه

حين يذكر القرآن الكريم أنه من السهل على الله سبحانه وتعالى أن يحيي الموتى فإن هناك تركيزاً حول موضوع بصمات الأصابع

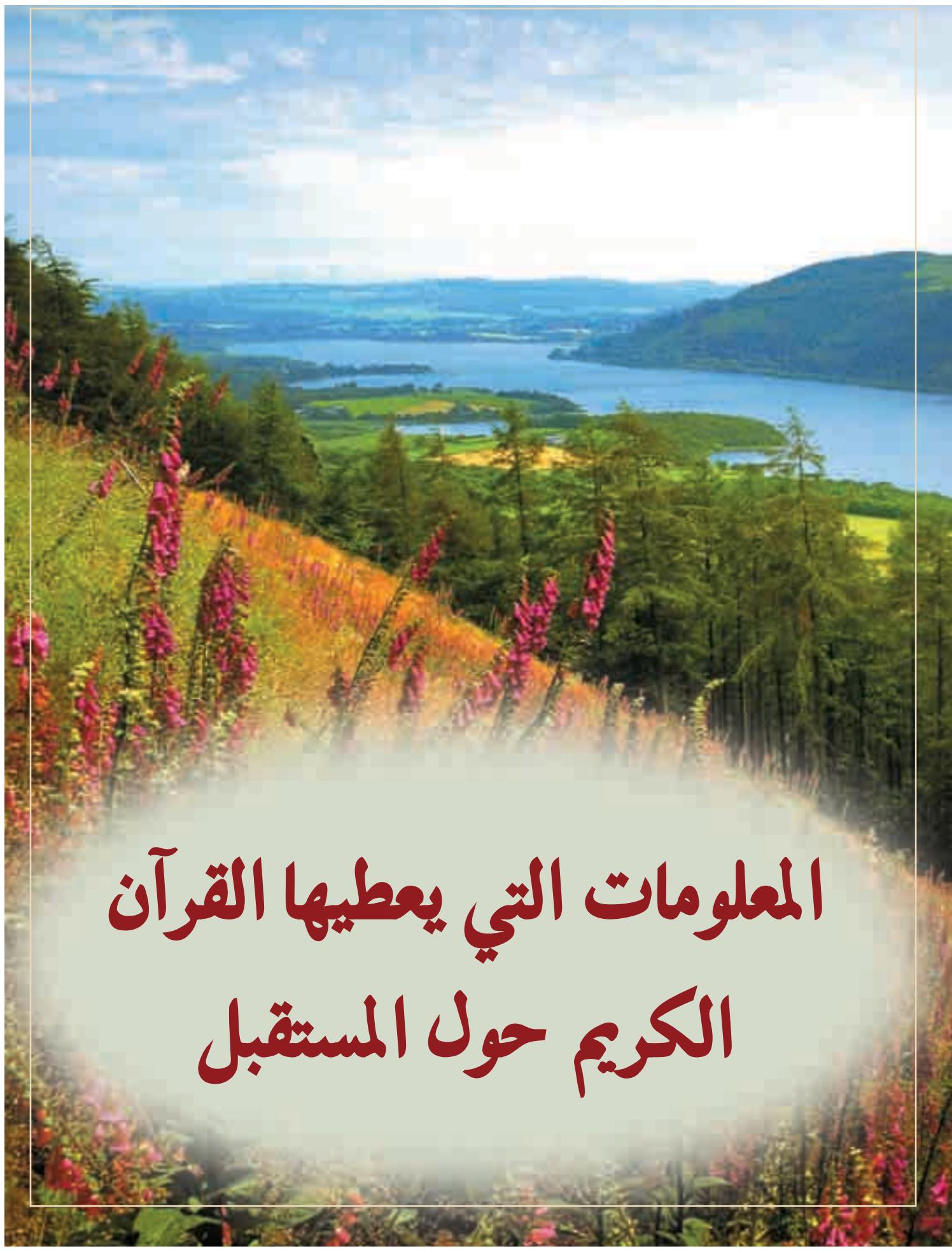
﴿أَيَخْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنَّ نَجْمَعَ عِظَامَهُ. بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنَّ نُسَوِّيَ بَنَاهُ﴾

[القيامة: 3 – 4]



كل إنسان بن فهم التوائم  
المتطابقون لديهم بصمات  
أصابع فريدة، وبكلمات  
آخرى فإن هوية الناس  
مشفرة في بصمات رؤوس  
أصابعهم. ونظام التشفير  
هذا يمكن مقارنته بنظام  
التشفير الذي المستعمل في  
أيامنا هذه.

إن التركيز على بصمات الأصابع له معنى خاص جداً.  
لأن بصمات كل إنسان هي فريدة خاصة به وحده، وكل إنسان على قيد الحياة أو  
أدركه الموت له مجموعة المميزة من بصمات الأصابع.  
وهذا ما يجعل بصمات الأصابع دليلاً مهماً ومحبلاً على شخصية صاحبها. وهي  
تستخدم في كل أنحاء العالم من أجل هذا الهدف.  
ولكن الجانب المهم هو أن موضوع البصمات لم يكتشف إلا في القرن التاسع عشر وقبل  
ذلك كان الناس ينظرون إلى البصمات على أنها خطوط عاديّة ليس لها أي معنى أو أهمية.  
ولكن في القرآن يشير الله إلى البصمات التي لم تلفت نظر أحد من الناس في ذلك الوقت،  
ويلفت انتباها إلى أهميتها التي لم تفهم إلا في أيامنا هذه.



المعلومات التي يعطيها القرآن  
ال الكريم حول المستقبل

# مقدمة

جانب إعجازي آخر من جوانب الإعجاز في القرآن الكريم يتجلّى بكونه قد تنبأ بوقوع الكثير من الأحداث المهمة في المستقبل. فالآية 27 من سورة الفتح على سبيل المثال أعطت المؤمنين البشرة بأنهم سوف يفتحون مكة التي كانت ماتزال في قبضة الكفار.

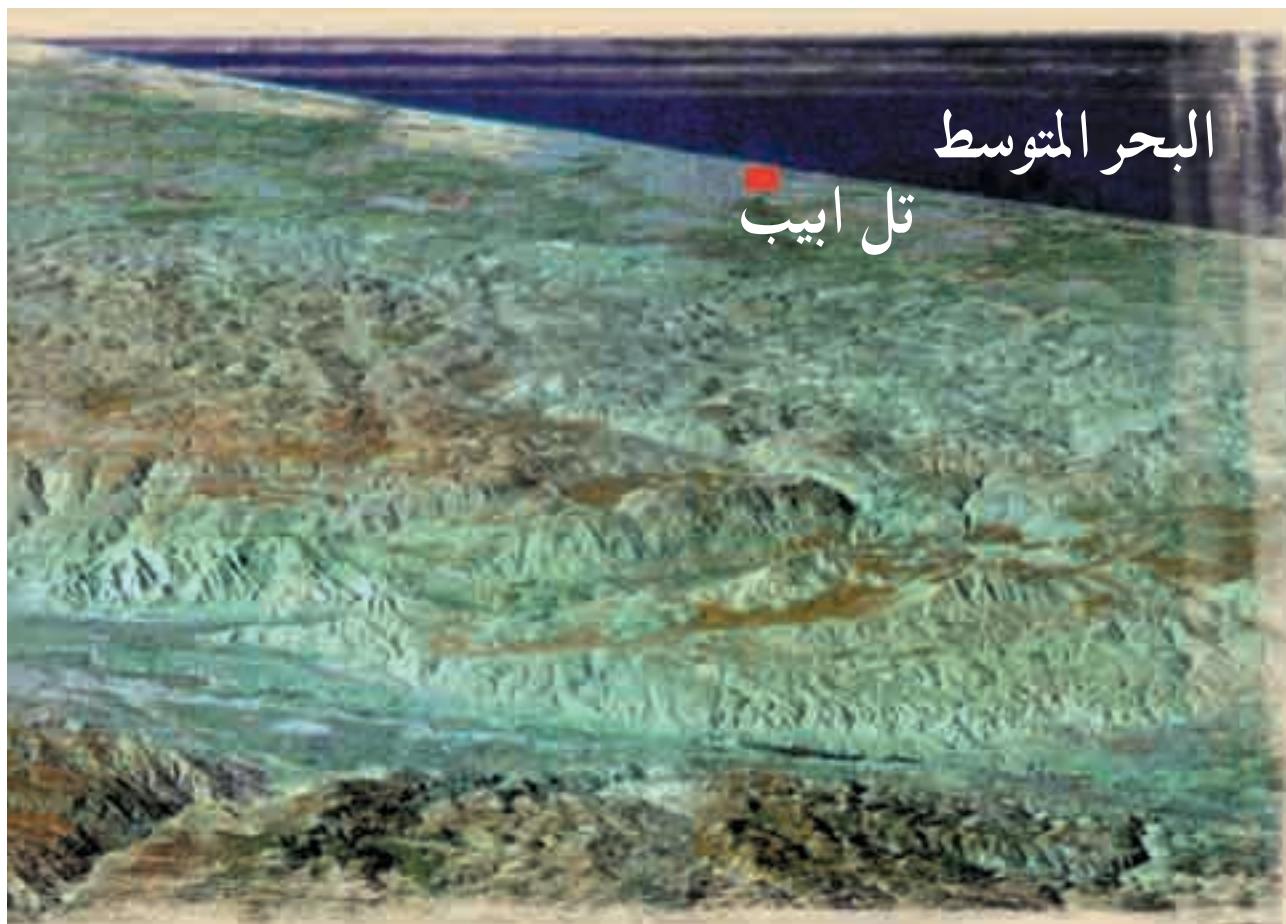
﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولُهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَذَلَّنُ  
الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَمِنِينَ مُحَلَّقِينَ رُءُوسَكُمْ  
وَمَقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ  
مِنْ ذُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾

(الفتح / 27)

وبتذليل الآية نرى أنها حملت في طياتها النبوة بنصر آخر، وبالفعل فإن المسلمين استطاعوا أولاً أن يفتحوا حصن خير الذي كان تحت سلطة اليهود، وبعدها دخلوا مكة. وذكر ما سيحدث في المستقبل ليس إلا أحد الجوانب الإعجازية الكثيرة في القرآن الكريم، وهو يشكل دليلاً آخر على أن القرآن هو كلام الله العليم. وتشكل هزيمة الروم البيزنطيين مثلاً آخر على الأخبار التي يوردها القرآن الكريم عن المستقبل، وغالباً ما كان ذكرها يشتمل على معلومات لم تكن معروفة للناس في ذلك الوقت. وأكثر النقاط إثارة للاهتمام في هذا الحدث التاريخي الذي سوف يأتي على ذكره بالتفصيل في الصفحات المقبلة هي أن الرومان غلبو في أدنى نقطة من الأرض، وهو ما أشار إليه القرآن الكريم بلفظ "أدنى الأرض" في الآية التي تتحدث عن هذا الموضوع. ومع غياب التقنيات الالازمة في ذلك العصر لإجراء القياسات وتحديد أدنى نقطة من نقطة من العالم فإن معرفة ذلك لم تكن إلا من خلال الوحي الإلهي.

البحر المتوسط

تل ابيب



## انتصار الروم البيزنطيين

مثال آخر مدهش عما يكشفه القرآن الكريم عن المستقبل يمكننا أن نجده في الآيات الأولى من سورة الروم التي تشير إلى الإمبراطورية البيزنطية وهي الجزء الشرقي من الإمبراطورية الرومانية. إذ تذكر هذه الآيات أن الإمبراطورية البيزنطية هزمت هزيمة نكراء، ولكنها سوف تنتصر بعد ذلك بوقت قصير.

﴿أَلَمْ غُلِبْتُ الرُّومُ فِي أَذْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلْبِهِمْ  
سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلٍ وَمِنْ بَعْدٍ وَيَوْمَئِذٍ  
يُفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾

(الروم / 1-4)

# القدس



حوض البحر الميت حيث هزم الفرس الروم البيزنطيين. والصورة اعلاه اخذت بواسطة الاقمار الصناعية. وتظهر منطقة بحيرة لوط وهي ادنى منطقة من العالم حيث تقع تحت مستوى سطح البحر بـ 395 متراً.

وهذه الآية التي تتحدث عن هذا الموضوع نزلت في عام 620 ميلادية بعد سبع سنوات تقريباً من هزيمة الإمبراطورية البيزنطية على يد الفرس الوثنيين، وقد أشارت الآية إلى أن الروم البيزنطيين سوف يحرزون النصر في معركة أخرى قريبة.

وبالفعل فقد عانى الروم البيزنطيون حينها من خسائر جسيمة جعلت أمر بقاء إمبراطوريتهم على الخلق، ولذلك كان من المستبعد انتصارها مرة أخرى، فلم يكن الفرس فقط هم الخطر الوحيد الداهم بل كان معهم أيضاً الأفاري والسلاف واللومبارديون، فقد وصل الأفاري إلى أسوار القسطنطينية، فأمر إمبراطور البيزنطيين آنذاك هرقل أن يصهر الذهب والفضة الذي في الكنائس ويحول إلى أموال تغطي نفقات الجيش، وعندما لم يكن ذلك كافياً، أذيبت حتى التماثيل البرونزية وتحولت إلى أموال، مما ألب الكثير من الولاة ضد هرقل ووصلت الإمبراطورية إلى مشارف الانهيار. فقد غزا الفرس الوثنيون كلًا من وادي

الرافدين وكيليكيا وسوريا وفلسطين ومصر التي كانت من قبل تحت الحكم البيزنطي.<sup>20</sup> وباختصار فإن الجميع كانوا يتوقعون أن تُدمر الإمبراطورية البيزنطية. ولكن في تلك اللحظات نزلت الآيات الأولى من سورة الروم لتعلن أن الإمبراطورية البيزنطية سوف تخرب النصر في غضون بضع سنوات من هزيمتها. وهذا النصر بدا مستحيلاً في أعين العرب المشركين إلى درجة دفعت بهم إلى السخرية من هذه الآيات القرآنية، وظنوا أن هذا النصر الموعود في القرآن لن يتحقق.

وبعد ما يقارب السبع سنوات من نزول الآيات الأولى من سورة الروم، وفي الشهر الثاني عشر من عام 627 م وقعت معركة حاسمة بين الإمبراطوريتين الفارسية والبيزنطية قرب خرائب نيسى. وفي هذه المرة هزم البيزنطيون الفرس هزيمة غير متوقعة وربحوا المعركة. وبعد أشهر قليلة توصل الفرس إلى معاهدة مع الروم أجبرتهم على إعادة الأراضي التي استولوا عليها.<sup>21</sup>

في نهاية الأمر فإن نصر الروم الذي أعلنه الله في القرآن الكريم تحقق تحققاً كاملاً.

هناك وجه إعجازي آخر في هذه الآيات، وهي أنها تقرر حقيقة جغرافية لم تكن معروفة عند أحد في ذلك الوقت. فالآلية الثالثة من سورة الروم تخبرنا أن





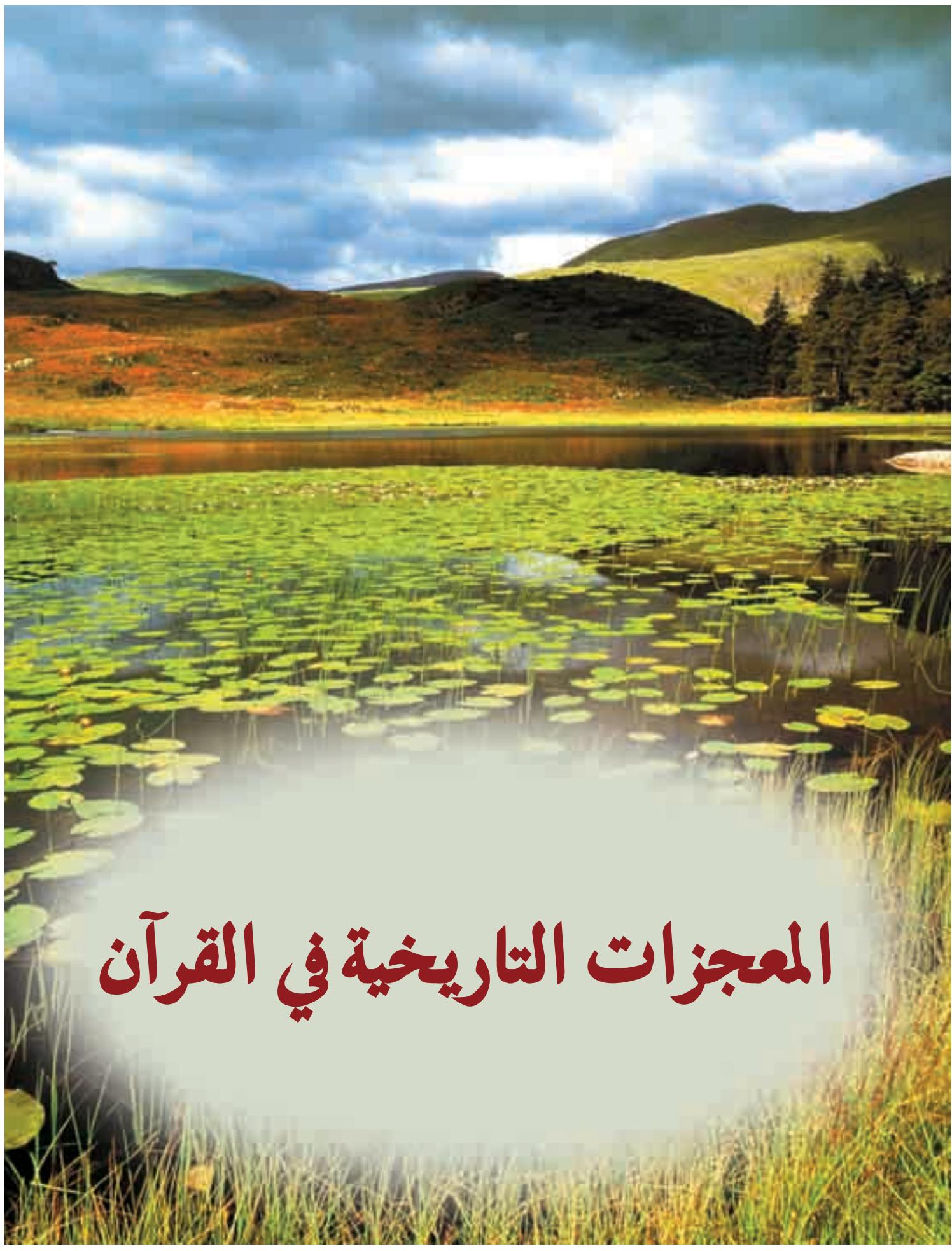
الرومان كانوا قد خسروا المعركة في أدنى منطقة من الأرض.

وتعبر "أدنى الأرض" في العربية يعني حسب بعض التفاسير مكاناً قررياً، ولكن هذا التفسير تفسير مجازي، لأن كلمة أدنى لم تأت في هذه الآية بهذا المعنى. فكلمة أدنى باللغة العربية مشتقة من دني، ومعناها منخفض، والأرض تعني العالم. ولذلك فإن أدنى الأرض معناها أكثر الأمكنة انخفاضاً في العالم.

والمحير للاهتمام أن أهم مراحل الحرب التي خاضت بين الروم والفرس وأسفرت عن هزيمة الروم وخسارتهم للقدس، حصلت في أكثر مناطق العالم انخفاضاً في حوض البحر الميت الذي يقع في منطقة تنقاطع فيها كل من سوريا والأردن وفلسطين ويبلغ مستوى سطح الأرض هنا 395 متراً تحت سطح البحر، مما يجعل هذه المنطقة فعلاً أدنى منطقة من الأرض.

وأهم ما في الأمر أن ارتفاع بحر الميت لم يكن ليقاس في غياب تقنيات القياس الحديثة، ولذلك كان من المستحيل أن يعرف أي شخص في ذلك الوقت أن هذه المنطقة أكثر المناطق انخفاضاً في العالم، ومع ذلك فإن هذه الحقيقة ذكرت في القرآن وهذا يؤكد مرة أخرى على أن القرآن هو وحي إلهي.

الصورة أعلاه أخذت لخوض البحر الميت من الأقمار الصناعية. لم يتم تحديد ارتفاع البحر الميت إلا من خلال تقنيات القياس الحديثة. هذه الحسابات أدت إلى اكتشاف أدنى منطقة من الأرض.



# المعجزات التاريخية في القرآن

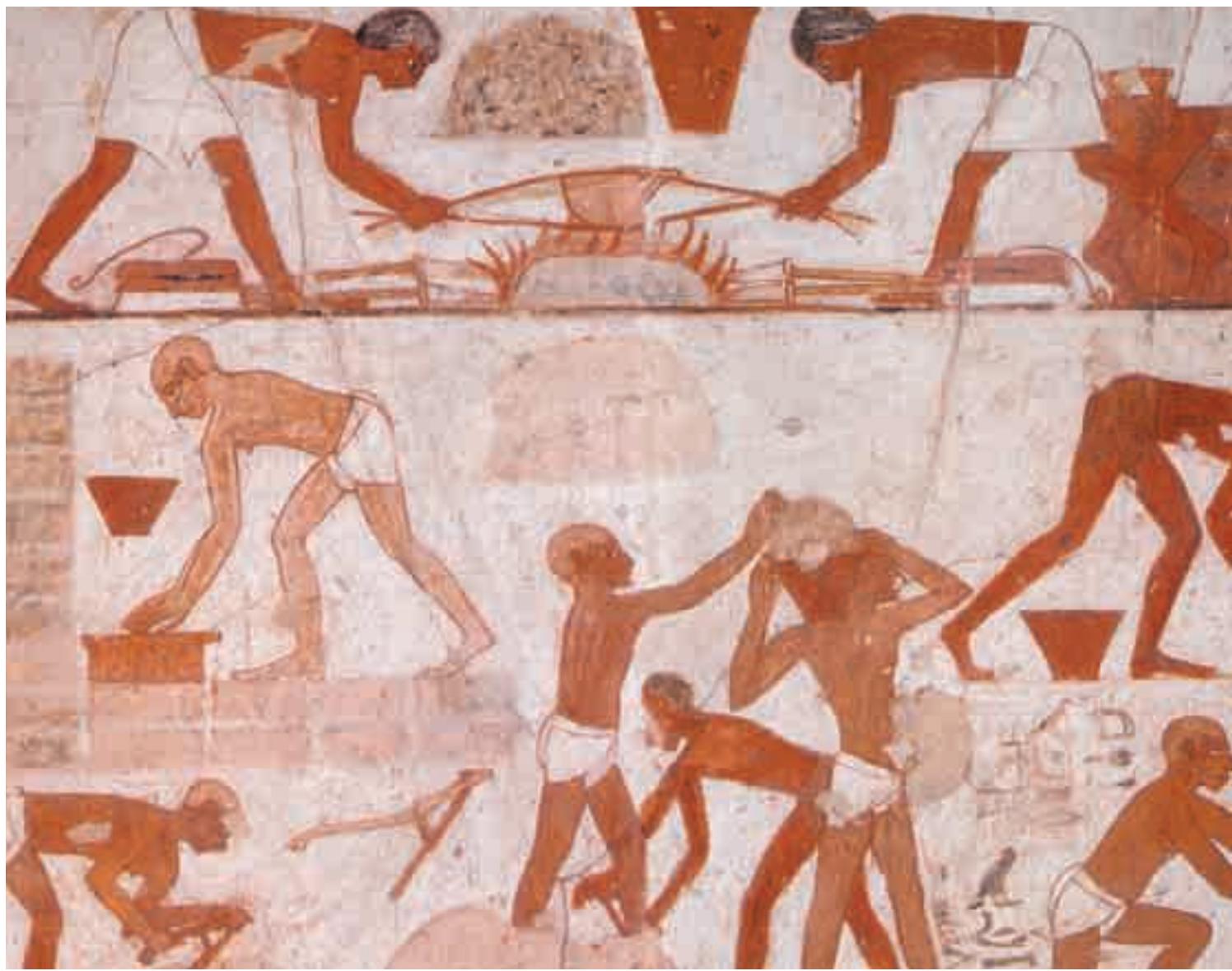
# كلمة هامان المذكورة في القرآن

كشفت بعض النصوص الواردة في القرآن حول مصر القديمة معلومات تاريخية كانت قد بقيت سرا لا يعلمه أحد حتى وقت قريب. وقد ظهر أن كل كلمة في القرآن قد استعملت بدقة كبيرة وحسب حكمه معينة فهامان هو أحد الأشخاص الذين ورد ذكرهم في القرآن مع فرعون. وقد ورد هذا الإسم في ستة مواضع في القرآن كأحد الشخصيات المقربين جدا من فرعون.

في مقابل هذا لا يرد في الفصل الذي يتناول حياة موسى (ع) في التوراة اسم هامان. ولكن يرد هذا الإسم في القسم الأخير من العهد القديم على أنه كان مساعد ملك بابل الذي عاش بعد موسى (ع) بـ (1100) سنة، والذي ظلم اليهود ظلما كبيرا.

هذا علما بأن البعض من غير المسلمين يدعون بأن الرسول محمد (ص) كتب القرآن نقا عن التوراة والإنجيل ومقتبسا منها، وأنه أخطأ عند نقل بعض المواضيع من هذين الكتابين. ولكن بعد حل رموز الكتابة الهيروغليفية قبل 200 سنة تقريبا سقط هذا الادعاء تماما، إذ ظهر ورود اسم هامان في هذه الكتابات المصرية القديمة.

حتى ذلك الحين لم يكن من الممكن قراءة الكتابات المصرية القديمة المكتوبة باللغة الهيروغليفية التي كانت لغة مصر القديمة. وقد دامت هذه اللغة وعاشت عدة عصور. ولكن بعد انتشار المسيحية في القرنين الثاني والثالث الميلادي وهيمنة ثقافتها فقدت مصر بجانب دينها لغتها أيضا، فقد قلت الكتابة باللغة الهيروغليفية تدريجيا حتى لفظت أنفاسها الأخيرة. وأخر كتابة باللغة الهيروغليفية كانت في عام 394 م. بعد هذا التاريخ أهملت هذه اللغة تماما.



لم تكن هناك معلومات حول "هامان" حتى القرن التاسع عشر الذي تم فيه فك وحل رموز اللغة الهيروغليفية وبعد هذا الحال ظهر أن "هامان" كان شخصاً مقرباً من فرعون ومسؤولاً عن مقالع الأحجار في مصر (فوق: عمال البناء في مصر القديمة). والحقيقة التي يجب الانتباه إليها هي ورود ذكر هامان في القرآن كشخص مقرب من فرعون وكشخص مسؤول عن أعمال البناء. أي أورد القرآن معلومات لم يكن أي إنسان يعرفها في ذلك العهد.

وطواها النسيان..، ولم يبق هناك من يستطيع قراءة أو فهم الكتابات بهذه اللغة. واستمر هذا الوضع إلى ما قبل مائتي سنة تقريباً.

تم حل لغز الكتابة الهيروغليفية لمصر القديمة عام 1799 م عند اكتشاف حجر رشيد (Rosetta Stone) وعليه كتابات تعود إلى عام 196 ق.م. كانت خاصية لوحة الكتابة هذه أنها كانت مكتوبة بثلاث كتابات مختلفة: اللغة الهيروغليفية، والكتابة الدمعونيكية (وهي شكل

الكتابة اليدوية للغة الهيروغليفية، والكتابة باللغة اليونانية. وبمساعدة المتن باللغة اليونانية تيسر حل رموز اللغة المصرية القديمة. وقد تم حل لغز الكتابة الهيروغليفية بشكل كامل من قبل العالم الفرنسي " فرانجيس شامبليون". وبذلك تم تسليط الأضواء على لغة قديمة منسية وعلى المعلومات التاريخية المسجلة بهذه اللغة. وهكذا حصلنا على معلومات قيمة حول حضارة مصر القديمة وحول أديانها وحياتها الاجتماعية.

على إثر حل لغز اللغة الهيروغليفية تم الوصول إلى معلومات مهمة تتعلق بموضوعنا... كان اسم هامان مذكوراً في هذه الكتابات ، فعلى حجرية موجودة حالياً في متحف " هوف " فيينا يرد هذا الاسم، وترد الإشارة إلى كونه من المقربين من فرعون.<sup>22</sup>

أما في قاموس " الأشخاص في الملكية الجديدة " الذي تمت كتابته اعتماداً على جميع المعلومات الواردة في جميع الألواح والرقم والأحجار المصرية القديمة فيرد اسم هامان على أنه كان الشخص المسؤول عن عمال مقاول الأحجار.<sup>23</sup>

وكان النتيجة التي ظهرت للعيان تشير إلى حقيقة مهمة وهي أنه بخلاف زعم معارضي القرآن وأعدائه فإن هامان كان يعيش في مصر في عهد النبي موسى (ع)، تماماً كما ورد في القرآن، وكان مقرباً من فرعون ومسؤولاً عن الأعمال الإنسانية والبناء. لذا نرى في القرآن أن فرعون يطلب من هامان بناء صرح عالٍ له، وهذا يتطابق تماماً مع هذه المكتشفات الأثرية والتنقيبية:

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا عَلِيٌّ أَطْلَعْ إِلَى إِلَهٍ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَادِيْنَ﴾

(القصص / 38)

والخلاصة إن اكتشاف اسم هامان في الكتابات المصرية القديمة هدم مزاعم كثيرة باطلة ضد القرآن وأثبت أن القرآن من عند الله تعالى، لأنه كان ينقل إلينا بشكل معجز في عهد الرسول (ص) معلومة تاريخية لم يكن في الإمكان معرفتها آنذاك من قبل أي أحد

# الألقاب الواردة في القرآن حول حكام مصر القديمة

لم يكن موسى (ع) هو النبي الوحيد الذي عاش في مصر القديمة، فقد عاش النبي يوسف (ع) قبله بعدهة قرون.

عندما نقرأ في القرآن القصص عن يوسف وعن موسى (عليهما السلام) يسترعي انتباها تفصيل معين، فالقرآن يستعمل لقب "الملك" عند حديثه عن حاكم مصر آنذاك:

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ اثْنَوْنِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَمَهُ قَالَ إِنَّكَ إِلَيْهِمْ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾  
(يوسف / 54)

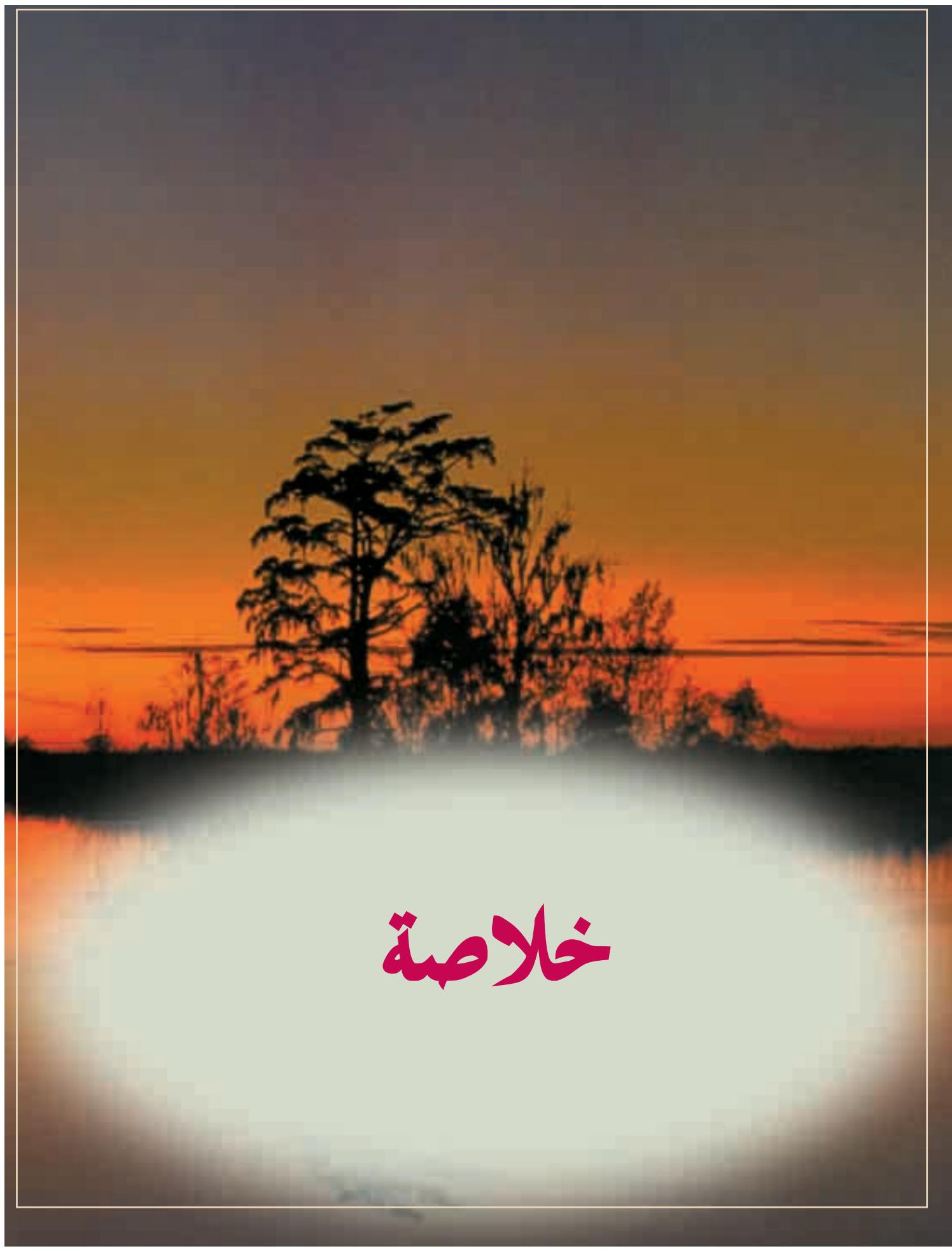
بينما يستعمل القرآن لقب "فرعون" عند حديثه عن الحاكم في عهد موسى (ع)

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا﴾  
(الإسراء / 101)

وتخبرنا السجلات التاريخية عن سبب اختلاف اللقب بين هذين الحاكمين في مصر: كانت كلمة "فرعون" اسمًا يطلق على القصر الملكي، ولم يكن الحكام في العهود الملكية القديمة يستعملون هذا الاسم كلقب. أما استعمال كلمة "فرعون" كلقب فقد بدأ في "العهد الملكي الجديد" الذي بدأ في عهد الأسرة الثامنة عشرة (1539 - 1292 ق.م) وفي عهد الأسرة العشرين (945 - 730 ق.م) كانت كلمة "فرعون" تستعمل من أجل إظهار الاحترام والتوقير.



هنا يظهر الأسلوب المعجز للقرآن، فقد عاش النبي يوسف (ع) في العهد الملكي القديم، لذا لم يكن اللقب المستعمل عند حكام مصر لقب "فرعون"، بل لقب "الملك". أما موسى (ع) فقد عاش في العهد الملكي الجديد، أي في العهد الذي كان الحكام يستعملون لقب "فرعون".  
ولا شك أنه لمعرفة مثل هذه الفروق الدقيقة يجب الإطلاع على تاريخ مصر القديمة. بينما ذكرنا قليل أن تاريخ مصر القديمة بقي مجهولاً لعدم القدرة على قراءة كتاباتها القديمة التي انحنت تماماً ونسخت وانقرضت في القرن الرابع الميلادي. واستمر هذا حتى التوصل إلى حل رموزها في القرن التاسع عشر. لذا فلم يكن أحد يملأ في العهد الذي نزل فيه القرآن أي معلومات مفصلة حول التاريخ القديم لمصر. وهذا دليل آخر ضمن الأدلة التي لا تعد ولا تُحصى على أن القرآن كلام من عند الله تعالى.



# خلاصة

# القرآن كلام الله

كل ما شاهدناه حتى الآن يثبت حقيقة واحدة جلية: أن كل ما جاء في القرآن هو الحق. فالحقائق حول الموضوعات العلمية والمعلومات التي وردت فيه عن المستقبل هي حقائق يستحيل أن تكون معروفة في الزمن الذي أعلنتها الآيات الكريمة خاصة إذا ما نظرنا إلى المستوى العلمي والتكنولوجي الذي كان سائداً في ذلك الزمن. ومن الواضح أن هذا دليل جلي على أن القرآن ليس من كلام البشر القرآن هو كلام الله القدير خالق كل شيء والذى وسع كل شيء بعلمه. وقوله تعالى: "ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً" لا يقتصر فقط على عدم تناقض القرآن فقط بل يؤكّد أيضاً أن كل معلومة فيه تكشف يوماً بعد يوم وجهها من وجوه إعجاز هذا الكتاب المقدس.

وما ينفع الإنسان حقاً هو غمسكه بهذا الكتاب سريعاً واعتباره الهدى الوحدى له. في إحدى الآيات يقول الله سبحانه وتعالى لنا:

﴿وَهَذَا كِتَابٌ أُنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعْلَكُمْ تُرْحَمُونَ﴾

الأنعام: 155

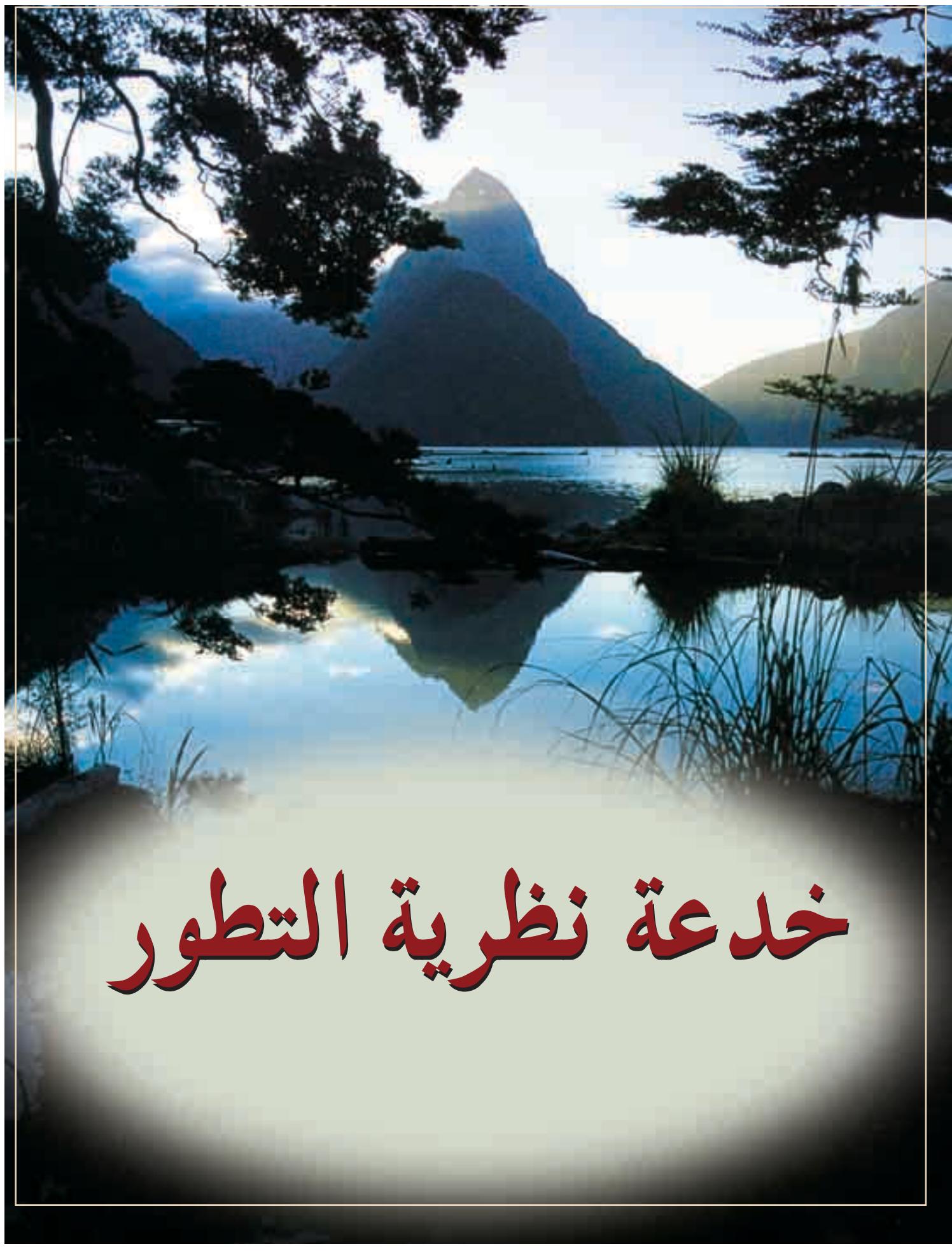
وفي آية أخرى يقول سبحانه وتعالى:

﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلِيَؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلِيَكُفِرْ﴾

الكهف: 29

﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذَكَّرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ﴾

عبس: 11\_12



# خدعة نظرية التطور

# مقدمة

لقد تحدثنا عن بعض وجوه الإعجاز في كتاب الله الذي أرسله للناس هادياً ونذيراً، وجعل العجزات التي أنزلها فيه دليلاً على أنه الكتاب الحق ودعا الناس إلى التفكير فيها ليدركوا كمال خلق الله فيقدر وحده قدره ويشعروا بعظمته حين يتذكرون هذه الأمور. ولكن في أيامنا هذه نجد العديد من الأيديولوجيات التي تريد جعل الناس غافلين عن حقيقة الخلق وتحاول أن توقع الطلاق بينهم وبين الدين من خلال أفكار لا أساس لها من الصحة، ومن أبرز هذه الأيديولوجيات الأيديولوجية المادية التي تبني النظرية الداروينية المعروفة بنظرية التطور وتدعى أنها الأساس العلمي الذي تنتهي إليه المادية. ولكن الداروينية التي تدعى أن الحياة انبثقت من مادة جامدة بغض الصدفة انهارت مع إثباتحقيقة أن الكون من خلق الله خلقه وقدره حتى في أدق تفاصيله، ولذلك من المستحيل أن تكون النظرية الداروينية التي تدعى أن الكائنات الحية ليست من خلق الله بل هي وليدة الصدفة، صحيحة.

وليس مفاجئاً أن نرى الاكتشافات العلمية تدحض نظرية التطور هذه، فتصميم الحياة معقد ومدهش، فعلى سبيل المثال، في عالم الحمام يمكننا أن نكتشف مدى حساسية التوازن التي تبني عليها الذرات، وفي عالم الأحياء يمكننا أن نلاحظ التصميم المعقد الذي يجمع الذرات مع بعضها البعض، وكم هي مدهشة آليات وبنى البروتينات والأنزيمات والخلايا التي تصنع منها.

إن هذه التصميمات غير العادية التي تعج بها الحياة دحضت نظرية داروين في نهاية القرن العشرين. وقد نقاشتنا الموضوع بكثير من التفاصيل في دراسات أخرى، وسوف نستمر في مناقشته بإذن الله، ونظراً لأهمية هذا الموضوع نرى من المفيد أن نقدم ملخصاً قصيراً في هذا المقام أيضاً.

# الانهيار العلمي للداروينية

مع أن نظرية داروين وثيقة قديمة تغوص في تاريخها إلى عهد اليونانيين القدماء، فإن هذه النظرية لم تنتشر بشكل واسع إلا في القرن التاسع عشر. وأهم تطور جعل منها الموضوع الرئيس في عالم العلوم كان كتاب تشارلز داروين "أصل الأنواع" الذي نشر عام 1859، في هذا الكتاب يذكر داروين خلق الله لأنواع مختلفة للكائنات الحية كل على حدة. إذ يعتبر أن كل الكائنات الحية لها سلف واحد أو جد أعلى مشترك وأنها اختلفت عن بعضها البعض بسبب تعرضها للتغيرات مع مرور الزمن.

ولم يبن داروين نظريته على اكتشافات علمية ملموسة إذ اعتبر الأمر مجرد افتراض. بالإضافة إلى ذلك فان النظرية (كما اعترف داروين نفسه في فصل بعنوان "صعوبات النظرية") لم تستطع التمسك في وجه الأسئلة النقدية.

لقد وضع داروين كل آماله في الاكتشافات العلمية الحديثة التي توقع أن تخل "صعوبات

النظرية" ولكن خلافاً لتوقعاته زادت

هذه الاكتشافات من أبعاد الصعوبات.

ويمكن مراجعة هزيمة الداروينية في

معركتها مع العلم من خلال ثلات نقاط

أساسية:

فأولاً: لم تستطع النظرية أن تشرح

بأي شكل من الأشكال كيف انبثقت

الحياة على الأرض.

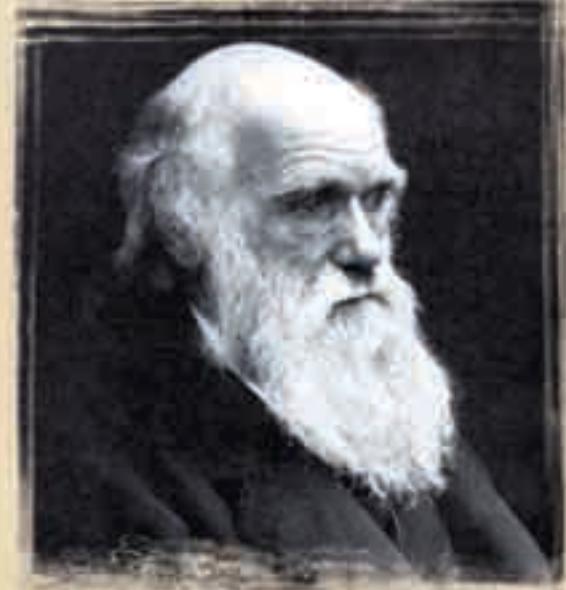
ثانياً لم تثبت أي من الاكتشافات

العلمية أن آليات التطوير التي تتحدث

عنها الداروينية لها أية قدرة فعلية على

التطوير.

ثالثاً: أثبتت المتحجرات المكتشفة



شارلز داروين

عكس الافتراضات التي طرحها داروين في نظريته. وفي هذا القسم سوف نفحص هذه النقاط الثلاث بشكل عام.

## أصل الحياة

تفترض نظرية التطور أن الأنواع الحية نشأت من خلية حية واحدة، وجدت في الأرض البدائية قبل 3,8 مليون سنة. كيف يمكن خلية حية واحدة أن تنتج ملايين الأجناس الحية المعقدة؟ ولو افترضنا أن هذا النوع من التطور قد حصل بالفعل، لماذا لا يجد أثر ذلك في أي من المتحجرات؟ هذه بعض الأسئلة التي لم تستطع النظرية الداروينية الإجابة عليها. ولكن السؤال الأول والأهم يتعلق بالخطوة الأولى لعملية التطور المزعوم: كيف انبثقت الخلية الأولى؟

## ”الحياة تأتي من الحياة“

لم يشر داروين في كتابه إلى أصل الحياة أبداً. فالمفاهيم العلمية التي كانت سائدة في عصره استقرت على فرضية كون أجسام الكائنات الحية ذات تركيبة بسيطة جداً. فمنذ القرون الوسطى والأجيال التي تعاقبت بعدها كانت هذه النظرية التي تؤكد أن الجمادات تجمعت مع بعضها البعض لتكون الكائنات الحية مقبولة إلى حد كبير. فقد كان هناك اعتقاد سائد أن الحشرات تتولد من بقايا الطعام، والفنران من القمح! وقد أجريت تجارب مثيرة لإثبات هذه النظرية. فقد وضعوا بعض القمح على قطعة ثياب متسخة واعتقدوا بأن الفنران سوف تنشأ عنها بعد فترة، وظنوا أن هذه هي الطريقة نفسها التي تتوالد فيها الديدان في اللحوم، وظلت هذه الافتراضات سائدة لأجيال متعددة في ذلك الزمن. ولكن بعد فترة من الزمن أصبح من المفهوم أن الديدان لا تتكون على اللحم بطريقة

تلفائية وإنما يحملها الذباب على شكل يرقات لا ترى بالعين المجردة. حتى في الفترة التي كتب فيها داروين "أصل الأنواع" كان هناك اعتقاد مقبول علمياً بأن البكتيريا تتواجد من الجمادات.

وبعد خمس سنوات من نشر كتاب داروين أبطلت اكتشافات لويس باستور مزاعمه التي شكلت أساس نظرية التطور. ولقد خص باستور النتيجة التي توصل إليها بعد دراسات واختبارات استغرقت فترة طويلة من الزمن بقوله: "أن الرعم بأن الجمادات يمكنها أن تخلق الحياة قد دفن في التاريخ إلى الأبد".<sup>24</sup>

وقد رفض المدافعون عن نظرية التطور ما توصل إليه باستور لمدة طويلة. ولكن بعد أن كشف العلم التركيبة المعقدة لخلية الكائن الحي، واجه الفرضية القائمة على أن كون الحياة انبثقت بمحض الصدفة المزيد من المآزق.

## جهود غير مقنعة في القرن العشرين

كان الكسندر أوبارين عالم البيولوجيا الروسي أول دارويني اهتم بحل قضية أصل الحياة في القرن العشرين. وقد حاول من خلال فرضيات مختلفة طورها في الثلاثينيات أن يثبت أن الخلية في الكائن الحي يمكن أن تبثق بمحض الصدفة. ولكن هذه الدراسات حكم عليها بالفشل وأضطر أوبارين إلى الاعتراف بما يأتي: "لو سوء الحظ يبقى منشأ الخلية من أكثر المسائل غموضاً في نظرية التطور".<sup>25</sup>

وقد حاول اتباع أوبارين متابعة الاختبارات لحل مسألة أصل الحياة، فكانت اختبارات الكيميائي الأميركي ميلر الذي أجرتها في عام 1953 الأكثر شهرة. فقد زعم ميلر أنه استطاع إيجاد غلاف جوي بدائي للأرض من خلال تجربة مختبرية قام فيها بمزج أنواع مختلفة من الغازات مع بعضها البعض وإضافة الطاقة إلى المزيج. كما ادعى أنه حصل على تركيب عدة جزيئات عضوية (أحماض أمينية) تشبه تلك الموجودة في البروتينات.

ولكن لم تقدر تفض سنوات حتى ثبت أن هذه التجارب التي اعتبرت فتحاً عظيماً في عالم

نظريّة التطور عديمة الصلاحية. إذ تبيّن أن الغلاف الجوي الذي صنعه ميلر يختلف كثيراً عن الغلاف الجوي الحقيقى آنذاك، أي في الجو البدائي للأرض<sup>26</sup> وبعد صمت طویل اعترف ميلر أن الغلاف الجوي الذي ابتكره غير حقيقي.<sup>27</sup> وكل الجهود التي بذلها الداروينيون خلال القرن العشرين لشرح أصل الحياة باهت بالفشل.

وقد أكّد هذه الحقيقة العالم الجيوكيميائي جيفري بادا من مؤسسة سان ديهغو للأبحاث حيث قال في مقالة نشرت في مجلة الأرض عام 1998: "اليوم ونحن على مشارف انتهاء القرن العشرين ما زلنا نواجه مسألة غير محلولة منذ بداية هذا القرن: كيف ابنت الحياة على الأرض".<sup>28</sup>

## بنية الحياة المعقدة

إن السبب الأساسي الذي جعل نظريّة التطور تنتهي إلى هذا المأزق الكبير فيما يتعلق بأصل الحياة هو في البنية المعقدة بشكل عجيب حتى في أبسط الكائنات الحية. فالخلية في الكائن الحي اعقد من كل المنتجات التكنولوجية التي ابتكرها الإنسان، واليوم حتى في أكثر الاختبارات تطويراً في العلم لا يمكن إنتاج خلية واحدة عبر جمع مواد غير عضوية مع بعضها البعض. أن الشروط المطلوبة لتكوين خلية شروط معقدة جداً للدرجة لا يمكن معها تفسير وجود الخلية بحسب الصدفة. إن إمكانية تكون البروتينات وباقى مكونات الخلية بحسب الصدفة هي احتمال يقارب الصفر. فلو أخذنا جزيئة واحدة من بروتين متكون من 500 حمض أميني وكانت نسبة احتمال تشكيلها بحسب الصدفة رقم واحد مقسوماً على عدد هائل هو العدد عشرة مصروفية في نفسها 950 مرة (أي عشرة أللآتى 950). وفي علم الرياضيات يعد العدد واحد مقسوماً على عشرة أللآتى 950 أي الصفر أي مستحيل من الناحية العملية. إن جزئية الحمض النووي الذي إن أي (D.N.A.) الموجودة في نواة الخلية والتي تخزن

المعلومات الوراثية هي بنيَّة معلومات مدهشة. وقد خمن العلماء والباحثون أنَّه لو قمنا بكتابتها هذه المعلومات الختنية لحصلنا على مكتبة عظيمة تتَّلُّف من 900 مجلد موسوعي لا يقل حجم الواحد منها عن خمسماة صفحة.

وهنا تظهر معضلة أخرى واجهت الداروينية وهي أنَّ الحمض النووي (D.N.A) لا يمكن أن يتكرر إلا بمساعدة أنزيمات محددة. ولا يمكن تركيب هذه الأنزيمات إلا من خلال المعلومات الموجودة في الـ دى إن أي (D.N.A) نفسه، وبما أنَّ الاثنين يعتمدان على بعضهما البعض فيجب أن يتكونا في نفس الوقت، وهذا ما يصل بالسيناريو الذي يقول أنَّ الحياة قد انبثقت بشكل تلقائي إلى طريق مسدود. وقد اعترف البروفيسور الدارويني المشهور ليسل리 أورغل من جامعة سان دييغو في كاليفورنيا بهذه الحقيقة في مجلة سياتيفيك أميركان في عدد أيلول الصادِر عام 1994 حيث قال:

”من غير الممكن أن تكون البروتينات والأحماض النووية، وكلاهما ذو بنية معقدة قد نشأَا معاً بشكل عفوي في نفس الوقت وفي نفس المكان، وأيضاً يبدو من المستحيل وجود أحد هما دون الآخر، ولذلك فإنه للوهلة الأولى يمكن للإنسان أن يستنتاج أنَّ الحياة لا يمكن في الحقيقة أن تكون قد انبثقت بطريقة كيميائية“.<sup>29</sup>

وما من شك، أنه إذا كان من المستحيل أن تكون الحياة قد انبثقت من أسباب طبيعية، فإنه يجب أن نقبل بحقيقة كونها قد خلقت بطريقة خارقة للطبيعة وهذه الحقيقة تدحض بشكل كامل نظرية التطور التي تهدف أساساً إلى إنكار الأخلاق.

## آليات التطور الخيالية

النقطة الثانية المهمة التي يمكن مناقشة نظرية داروين من خلالها هي أنَّ المفهومين اللذين وضعتهما النظرية لآلية التطور ليس لهما في الحقيقة أي قدرة على التطوير. لقد ركز داروين نظريته بشكل كامل على آلية الانتقاء الطبيعي وتظهر الأهمية التي أولاًها داروين لهذه النقطة جلية في عنوان كتابه ”اصْلَ الْأَنْوَاعِ فِي عَمَلِيَّةِ الْأَنْتِقَاءِ الْطَّبِيعِيِّ“.

ومن خلال فرضية الانتقاء الطبيعي يقول داروين أنَّ الكائنات الحية الأقوى والأكثر

قدرة على التكيف مع الظروف الطبيعية في الأماكن التي تعيش فيها سوف تتمكن من البقاء على معركة الصراع من أجل الحياة.

فعلى سبيل المثال، فإن الغزال القادر على الجري بشكل أسرع من بين قطيع من الغزلان مهدد بهجوم من حيوانات مفترسة هو الذي سينجو، ولذلك فإن قطيع الغزلان سوف يتشكل من أفراد أقوى أسرع. ولكن، لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تتطور الغزلان وتحول نفسها إلى فصيلة أخرى من الكائنات الحية كالأحصنة على سبيل المثال.

ولذلك فإن آلية الانقاء الطبيعي ليس لها أي قدرات تطويرية. وقد كان داروين على دراية بهذه الحقيقة أيضاً إذ ذكر في كتابه "أصل الأنواع": "أن الانقاء الطبيعي لا يمكنه أن يقوم بشيء حتى يصدق حدوث تغيرات ملائمة".<sup>30</sup>

## التأثر بـ"لامارك"

كيف يمكن حصول هذه التغيرات الملائمة؟ حاول داروين الإجابة عن هذا السؤال انطلاقاً من المفاهيم البدائية للعلم في عصره. ووفقاً لما كان يراه العالم البيولوجي الفرنسي لامارك الذي عاش قبل داروين، فإن الكائنات الحية تورث السمات التي اكتسبتها إلى الأجيال اللاحقة، وهذه السمات التي تراكمت من جيل إلى آخر تؤدي إلى نشوء نوع أو فصيلة جديدة. فمثلاً يرى لامارك أن الزرافات تطورت من الظبيان التي كانت تعاني خلال محاولتها أكل أوراق الأشجار في أغصان الشجرات الباسقة فطالت أنفها جيلاً بعد جيل.

وسار داروين على نهج لامارك فأعطى أمثلة مشابهة. ففي كتابه *أصل الأنواع* يقول داروين أن بعض الدببة التي كانت تنزل إلى الماء تحولت مع مرور الزمن إلى حيتان.<sup>31</sup>

ولكن قوانين الوراثة التي اكتشفها ماندل والتي أثبتتها علم الجينات الذي ازدهر في القرن العشرين تحت أسطورة السمات المكتسبة التي تورث إلى الأجيال المتعاقبة. وبهذا سقطت فرضية الانقاء الطبيعي كآلية من آليات التطور في النظرية الداروينية. الداروينية الحديثة والتغيرات المفاجئة أو



ان التركيبة المعقدة للحياة هي احد الحقائق التي تبطل نظرية التطور. وجزئيات الحمض النووي الموجودة في نواة خلايا الكائنات الحية هي مثال على ذلك. فالحمض النووي هو نوع من انواع بنوك المعلومات مكون من ترتيب اربعة جزيئات في انساق مختلفة. وبذلك المعلومات هذه يحتوي على شيفرة السمات الفيزيائية للكائن الحي. واذا قدر للمعلومات التي يحملها الحمض النووي البشري ان تكتب فلسوف يفتح عنها ما يقارب الـ 900 مجلد. وطبعاً فإن هذه المعلومات تدحضن مفهوم الصدقه.

## الداروينية الحديثة والطفرات

من أجل إيجاد حل لهذه المعضلة التي وقعت فيها الداروينية، طور الداروينيون في نهاية الثلاثينيات ما عرف بـ"النظرية التركيبية الحديثة" أو ما يعرف بالداروينية الجديدة حيث أضاف الداروينيون موضوع التغييرات المفاجئة أو الطفرات وهي حسب تعريفهم تشوهات في جينات الكائنات الحية تحدث نتيجة عوامل خارجية مثل الإشعاعات أو الأخلال الذي يقع خلال عمليات الانقسام، وهي تؤدي إلى اكتساب صفات مفيدة، هذا بالإضافة إلى التغيرات الطبيعية. وهذه الداروينية الحديثة هي التي يؤخذ بها اليوم فيما يتعلق بالنظرية الداروينية بشكل عام.

إن هذه النظرية تدعى أن ملايين الكائنات الحية الموجودة على الأرض قد تكونت نتيجة عمليات حدث فيها العديد من التغييرات في الأعضاء المعقدة لهذه الكائنات الحية مثل العيون والأذان والرئة والأجنة وغيرها ويقصد من هذه التغييرات "الطفرات" التي حدثت، أي التغييرات التي حدثت في الجينات. ولكن هناك حقيقة علمية تدحض هذه النظرية وهي أن التغيرات لا تؤدي إلى تطوير وتحسين الكائنات الحية بل على العكس، أنها تؤدي إلى إيذائها. والسبب في ذلك بسيط جداً إذ أن الـ د.N.A (D.N.A) له تركيبة معقدة جداً والتأثيرات العشوائية تؤدي إلى إيذائها وألاضرار بها. يشرح عالم الجينات الأميركي

ب.غ.راناكاثان B.G. Ranganathan ذلك بقوله:

”الطفرات صغيرة وعشوائية ومصرة ولا تحدث إلا نادراً في أحسن التقديرات تكون غير مؤثرة. وهذه الخصائص الأربع للطفرات تعني أنها لا يمكن أن تصل إلى أي نوع من أنواع التطوير. فالتحريف العشوائي في نظام ذي خصائص دقيقة يكون إما غير مؤثر أو مصراء. أن التغيير العشوائي في ساعة اليد مثلاً لا يمكن أن يؤدي إلى تحسين أدائها، بل على الأرجح أن يضر بها، أو في أحسن الأحوال يجعلها غير فعالة، وكذلك الهزة الأرضية لا يمكنها أن تحسن المدينة، بل تجلب لها الحراب.“<sup>32</sup>

وليس مفاجئاً ألا يكون هناك أي مثال مفيد في موضوع الطفرات المفيدة. أي لا يوجد ما يدل على أن الطفرات استطاعت تطوير شفرة جينية. فقد ثبت حتى الآن أن كل الطفرات مصرة. وقد كان يفهم أن الطفرة التي قدمت على أنها آلية من آليات التطور ليست سوى تغيير جيني يضر بالكائنات الحية ويتركها عاجزة (السرطان من أكثر التأثيرات المعروفة للطفرات على البشر) وما من شك أن الآلية المدمرة لا يمكن أن تكون في نفس الوقت آلية تطوير طبيعية ومع انتفاء وجود أي آلية تطور فإنه لم تحدث في الواقع أي عملية تطور متخلية.

## سجل المتحجرات: ليست هناك أي آثار على الأشكال المتوسطة أو الانتقالية.

وخير دليل على أن السيناريو الذي تدعيه النظرية الدراوينية لم يحدث هو سجل المتحجرات.

فوفقاً لنظرية التطور كل الأنواع الحية قد تولدت عن جد أعلى واحد، إذ أن أحد الأنواع وجد في السابق وتحول إلى شيء آخر مع الزمن وكل الأنواع الأخرى جاءت إلى الحياة بهذه الطريقة. ووفقاً لهذه النظرية فإن التحول يجري بطريقة تدريجية تتطلب ملايين السنين. ولو كان هذا هو الواقع، فقد كان يجب أن يكون هناك العديد من الأنواع أو الفصائل الوسيطة التي عاشت في فترة التحول الطويلة هذه.

فعلى سبيل المثال يجب أن يكون هناك حيوان هو نصف زاحف ونصف سمكة عاشت منذ زمن واكتسبت خصائص الزواحف إضافة إلى خصائص السمكة التي تحملها. أو كان يجب أن يكون هناك حيوان هو نصف طائر ونصف زاحف. أي أن بعض الزواحف اكتسبت بعض صفات الطيور بالإضافة إلى خصائص الزواحف التي تحملها. وبما أنها من المفترض أن تكون هناك مرحلة انتقالية فإنه يجب أن تكون هناك كائنات حية معاقة عرجاء مشوهة من المفترض أنها عاشت في الماضي في فترة التحول.

إذا كانت هذه الحيوانات قد وجدت بالفعل فيجب أن تكون هناك الملايين منها كماً ونوعاً. والهم من ذلك أن بقايا هذه المخلوقات الغريبة يجب أن تكون موجودة في سجل المتحجرات. في كتابه (اصل الأنواع) يشرح داروين هذا الأمر:

”إذا كانت نظرتي صحيحة فإنه من المؤكد وجود عدد لا يحصى من الأنواع المتوسطة، لها علاقة وثيقة بالأنواع التي تنتهي إلى نفس المجموعة... وبالتالي فإن الأدلة على وجودها سابقاً يجب أن توجد في بقايا المتحجرات.“<sup>33</sup>

## تعدد آمال داروين

ومع أن الداروينيين بذلوا جهوداً مضنية منذ منتصف القرن التاسع عشر للعثور على مثل هذه المتحجرات فلم يتم العثور على هذه الأشكال الانتقالية حتى الان. فكل المتحجرات التي تم العثور عليها دلت على عكس توقعات الداروينيين في كون الحياة قد ظهرت على الأرض وتكونت بشكل كامل بمحض الصدفة.

ورغم كونه داروينياً يعترف العالم الانثروبولوجي البريطاني الشهير الدكتور ديريك فـ: اجر بما يأتي:

الأمر الذي يظهر إذا عينا سجل المتحجرات بالتفصيل سواء على مستوى الرتب(orders) أو على مستوى الأنواع(species)، أنها بحد ذاتها تلو الأخرى عدم وجود التطور التدريجي وإنما الظهور الفجائي لمجموعة ما على حساب الأخرى.<sup>34</sup>

وهذا يعني أن سجل المتحجرات يثبت أن كل أجناس الكائنات الحية وأنواعها ظهرت فجأة مكتملة التكوين بدون أشكال وسيطة بينها، وهذا ليس سوى نقيف ما يفترضه داروين. كما أن ذلك يشكل دليلاً قوياً على أن الكائنات الحية مخلوقة.

والتفسير الوحيد للظهور المفاجئ للكائنات الحية وهي كاملة التكوين بكل تفاصيلها دون وجود سلف منظور هو أن هذه الأجنس مخلوقة. وهذه الحقيقة اعترف بها أيضاً عالم البيولوجيا الدارويني الشهير دوغلاس فوتوياما الذي يقول: "بين الخلق والتطور تتبع التفسيرات الممكنة لأصل الكائنات الحية. فالكائنات الحية إما أن تكون قد ظهرت على الأرض وهي تامة التكوين أو لا. فإن لم تكن قد ظهرت على هذه الحال فمن الضروري أنها تكونت من أجنس قد وجدت قبلها من خلال عملية تطور ما. وإذا كانت قد ظهرت مكتملة التكوين فإنها فعلاً تكون قد خلقت بواسطة ذكاء كلي القدرة".<sup>35</sup>

وقد أظهرت المتحجرات أن الكائنات الحية ظهرت على الأرض كاملة التكوين وبأحسن حال. وهذا يعني أن أصل الأنواع، على عكس ما يفترضه داروين، هو الخلق وليس التطور.

## خرافة التطور الإنساني

يعتبر أصل الإنسان من أكثر الموضوعات التي يتطرق إليها المدافعون عن نظرية التطور. وتفترض ادعاءات الداروينيين أن الإنسان الحديث قد تطور من نوع من المخلوقات يشبه القرد. ويدعى الداروينيون أنه خلال عملية التطور المزعومة التي من المفترض أنها ابتدأت قبل 4 أو 5 ملايين سنة وجدت أشكال انتقالية بين الإنسان الحديث أو العاقل وأجداده. ووفقاً لهذا السيناريو الخيالي فإن هناك أربعة أشكال أساسية:

القرد البدائي الجنوب إفريقي  
الإنسان الصانع

## الإنسان القرد متتصب القامة

### الإنسان العاقل أو الإنسان الحديث.

وكمابيرى فقد سمى الداروينيون ماادعوا أنه الجد الأول للإنسان الشبيه بالقرد: القرد البدائي جنوب إفريقي، وهذا النوع من الكائنات الحية ليس سوى فصيلة منقرضة من القرود. وقد أجرى عالما التشريح البريطاني اللورد سولي زوكمان والأميركي البروفيسور تشارلز اوكس نارد أبحاثا مكثفة على عينات من هذا النوع من القرود اثبتنا من خلالها أنها تنتمي إلى فصيلة منقرضة من القرود العادمة التي لا تحمل أي شبه بالإنسان.<sup>٣٦</sup>



لا توجد بقايا متحجرات تدعم خرافة التطور البشري. على العكس من ذلك فإن سجل المتحجرات يظهر وجود حاجز لا يمكن تخطيه بين القرود والبشر. وفي مواجهة هذه الحقيقة، وضع الداروينيون أمالهم على بعض الرسومات والتماذج. فوضعوا بطريقة عشوائية اقنعة على بقايا المتحجرات ولفقوا نصف قرد ونصف إنسان بشكل خيلي.

ثم يصنف الداروينيون المرحلة التالية من تطور الإنسان مستخدمين لفظ homo أي الرجل أو الإنسان ووفقاً لادعاءاتهم فإن الكائنات الحية في سلسلة homo أكثر تطوراً من القرد البدائي. ويختبر الداروينيون خطأً بيانيًّا خيالياً للتطور من خلال ترتيب المتحجرات لهذه الخلقات بنسب معين. وهذا الخط البياني خيالي كما ذكرنا حيث لم يثبت وجود علاقة تطورية بين هذه الطوائف classes المختلفة.

ويعرف أرنست ماير وهو أحد أشهر المدافعين عن نظرية التطور في القرن العشرين بأن "السلسة المتعلقة بتطور الإنسان مفقودة".<sup>37</sup>

أن تحديد هذه السلسلة المتراقبة على الشكل الذي هي عليه أي: القرد البدائي الجنوب إفريقي، يليه الإنسان الصانع، يليه الإنسان القرد منتسب القامة ثم الإنسان العاقل أو الإنسان الحديث، يعني أن كلاً من هذه الأنواع هو سلف للنوع الذي يعقبه، إلا أن اكتشافات علماء الباليوانثروبولوجيا كشفت أن القرد البدائي الجنوب إفريقي وما يسمى بالإنسان الصانع وما يسمى بالإنسان القرد منتسب القامة عاشت في نفس الوقت في أماكن مختلفة من العالم.<sup>38</sup>

وبالإضافة إلى ذلك فإن قسماً معيناً من البشر صنفت على أنها من فصيلة الإنسان القرد المنتسب القامة عاشت حتى فترة قريبة جداً من الزمن. كما أن الإنسان العاقل وإنسان الكهوف النياندرتالي والإنسان العاقل (الحديث) عاشوا في نفس المنطقة وفي نفس الوقت.<sup>39</sup> ومن الواضح أن هذا الوضع يدحض الادعاءات التي تقول أن هذه الأجناس كانت أسلاماً البعضها. ومع أن عالم الباليوانثروبولوجيا في جامعة هارفرد جاي جولد هو أحد متبني نظرية التطور إلا أنه يعترف بأن النظرية قد وصلت إلى طريق مسدود إذ يقول: "ماذا يبقى من سُلْمنا (السلسلة المزعومة) إذا كانت ثلاثة أنواع من النسل قد عاشت في وقت واحد (القرد البدائي الأسترالي، القرد البدائي جنوب إفريقي، والإنسان الصانع) ولم تكن قد تناست من بعضها البعض؟ بالإضافة إلى ذلك فإن أي منها لم يظهر أية نزعة تطورية خلال سيادتها على الأرض".<sup>40</sup>

باختصار، أن سيناريون تطور البشر الذي كان هناك سعي لتدعميه من خلال بعض الرسوم عن مخلوقات "النصف قرد والنصف إنسان" التي تظهر في وسائل الإعلام وفي الكتب

الدراسية، عبر الاستفادة من أساليب الدعاية ليس سوى قصة خرافية لا أرضية علمية لها. ورغم كون اللورد سولي زوكرمان، وهو أحد أشهر العلماء المرموقين في المملكة المتحدة والذي أجرى أبحاثاً متخصصة طويلة حول متحجرات الباليدونثروبولوجيا طوال خمسة عشر عاماً، نفسه داروينياً، فقد خلص إلى حقيقة أنه لا يوجد مثل هذه الشجرة العائلية التي ينحدر منها الإنسان من شبيه للقرد إلى إنسان بشكله الحالي.

بالإضافة إلى ذلك فإن زوكرمان ابتكر ما سماه طيف العلوم درج فيه أصناف العلوم ابتداء بما اعتبره علمياً وانتهاء بما اعتبره غير علمي، ووفقاً لهذا الطيف فإن الأكثر علمية – وهي حقول العلم المبنية على معلومات واقعية – هي الكيمياء والفيزياء. وبعدها تأتي علوم الحياة وبعدها العلوم الاجتماعية. فيما صنف في خانة غير العلمي مفاهيم "المدارك الخارجية عن النطاق الحسي" مثل التجيم والخاستة السادسة وأخيراً التطور البشري! ويشرح زوكرمان أسبابه بالقول: "ننتقل من سجل الحقيقة المادية إلى تلك الحقول التي من المفترض أنها من علوم الحياة مثل المفاهيم الخارجية عن مدارك الحس، وتحليل تاريخ المتحجرات الإنسانية، حيث يصبح كل شيء ممكناً بالنسبة للمخلصين لنظرية التطور، فالؤمن المتحمس لهذه النظرية يمكنه أن يصدق عدة أشياء متناقضة في نفس الوقت".<sup>41</sup>

إن خرافية التطور البشري ليست سوى أحکام مسبقة أطلقها أناس متغصبون تعصباً أعمى لنظرية التطور على بعض المتحجرات التي عثروا عليها.

## التقنية في العين والأذن

سؤال آخر ظل بلا إجابة في نظرية التطور يتعلق بالقدرة العالية التي تتمتع بها العيون والأذان على الإدراك.

و قبل أن نناقش موضوع العين سوف نحيط باختصار على السؤال التالي: "كيف نرى"؟ إن شعاع الضوء الآتي من الأشياء ينعكس على شبكيّة العين وهنا تتحول الإشعاعات الصوئية إلى إشارات إلكترونية من خلال الخلايا وتصل إلى نقطة صغيرة جداً في الجهة الخلفية

للدماغ تسمى مركز الرؤية. هذه الإشارات الإلكترونية يقرأها الدماغ على شكل صور بعد سلسلة معقدة من العمليات.

مع هذه المعلومات التقنية التي بين أيدينا دعونا نفك قليلاً.

الدماغ معزول عن الضوء وهذا يعني أن داخل الدماغ مظلم والضوء لا يصل إلى المنطقة التي يقع فيها الدماغ. والمكان المسمى مركز الرؤية حالي الظلمة حيث لا يصله ضوء البة وقد يكون من أكثر الأماكن حلقة. ومع ذلك فإنك ترى من حولك عالمًا نيراً مشرقاً في هذه الظلمة الحالكة!

الصورة التي تتكون في العين دقيقة وواضحة لدرجة لا تستطيع معها أي من تقنيات القرن العشرين بلوغها. فعلى سبيل المثال انظر إلى الكتاب الذي تقرأه وإلى يدك التي تحمله ثم ارفع رأسك وانظر إلى من حولك، هل سبق أن رأيت صوراً أكثر دقة وتحديداً مما تراه في أي مكان آخر؟ أن أكثر شاشات التلفزيون تطوراً والمنتجة من قبل اعظم الشركات في العالم لا يمكنها أن تعطيك صورة بهذه الدرجة من الوضوح.

فالصورة التي تراها عينيك ثلاثة الأبعاد، ملونة وواضحة للغاية، ومنذ مائة عام يحاول آلاف المهندسين أن يحققوا مثل هذا الوضوح فشيدوا بذلك العديد من المصانع والمباني وأجريت الكثير من الأبحاث ووضعت الخطط والتصاميم من أجل تحقيق هذا الهدف، ولكن مرة أخرى انظر إلى شاشة التلفاز ثم انظر إلى الكتاب الذي بين يديك سوف ترى فرقاً كبيراً في الدقة والوضوح. بالإضافة إلى ذلك فإن شاشة التلفزيون تعطي صورة ثنائية الأبعاد بينما ترى من خلال عينيك صوراً عميقة ذات أبعاد ثلثية! ولسنوات عديدة حاول آلاف المهندسين ابتكار تلفاز ثلاثي الأبعاد يضاهي بصوريه ما تصوره العين، وتوصلوا بالفعل إلى صناعة هذا النوع من أنظمة التلفاز، ولكن ليس بالإمكان مشاهدته دون وضع نظارات خاصة، بالإضافة إلى كون الصورة ثلاثة الأبعاد مصطنعة والخلفية أكثر غشاوة والصورة الأمامية أشبه بالورقة المنضدة.

ولم يكن بالإمكان في أي وقت من الأوقات إنتاج صورة وواضحة ودقيقة كتلك التي تنتجها العين ففي كل من الكاميرا والتلفزيون هناك هبوط في نوعية الصورة. يدعى الداروينيون أن الآلة التي تنتج هذه الصورة الواضحة والدقيقة قد تطورت

بحض الصدفة. ولو أن أحدهم قال لك أن التلفزيون الموجود في غرفتك تشكل بحض الصدفة حيث تجمعت ذراته مع بعضها البعض لتشكل جهازاً ينتج الصور، هل كنت تصدقه؟ كيف يمكن للذرات أن تصنع ما لم يستطع آلاف البشر أن يصنعوه؟ وإذا كان الجهاز ينتج صوراً بدائية بالمقارنة مع ما تتجه العين لا يمكن أن يتكون بحض المصادفة فمن المؤكد أن العين وما تراه لا يمكن أن تتشكل بحض المصادفة.

وهذا الكلام السابق ينطبق على الأذن حيث تلتقط الأذن الخارجية الأصوات الموجودة من خلال الصوان ثم توجهها إلى الأذن الوسطى التي تنقل بدورها ذبذبات الصوت من خلال تكثيفها لترسلها للأذن الداخلية إلى الدماغ الذي يترجمها بدوره إلى إشارات إلكترونية تماماً كما يحدث في العين لتنتهي بعدها عملية السمع في مركز السمع في الأذن.

وكل ما ذكرناه عن العين يصدق على الأذن أيضاً فالدماغ معزول عن الأصوات كما هو معزول عن الأصوات حيث لا يدخله أي صوت ومهما يكن من صحيح في الخارج فإن داخل الدماغ يبقى صامتاً بشكل كامل. ومع ذلك فإن الدماغ يفهم أوضح الأصوات فمن خلال دماغنا المعزول عن الصوت نستمع إلى السمfonيات والأوركسترا ونسمع الضجيج في الأماكن المزدحمة. ومع ذلك لو أننا قمنا بقياس مستوى الصوت في داخل الدماغ بأدق الأدوات لسجلت هذه الأدوات أن الصمت المطبق يعم هناك!

وكما هي الحال بالنسبة للصور، فإن عقوداً قضيت في محاولة توليد وإنتاج أصوات مطابقة للأصوات الأصلية وكانت نتائج هذه المحاولات:

المسجلات الصوتية أجهزة تحسّن الصوت وأدوات إعادة الإرسال. وبالرغم من وجود كل هذه التقنيات ووجودآلاف المهندسين الذين يعملون على تحقيق هذا الهدف لم يوجد بعد أي صوت يتلک الدقة والوضوح في المستوى الذي تسمعه الأذن. فكر بأجهزة إعادة الإرسال ذات التقنية العالية التي تتجهها أكبر الشركات الصناعية، فعندما يسجل الصوت بواسطة هذه الأدوات فإنه يفقد بعضاً من ميزاته وعندما تدير هذه الأجهزة لا بد أن تسمع هسسة قبل أن تبدأ الموسيقى. في حين أن الأصوات التي تتجهها تقنيات جسم الإنسان

دقيقة وواضحة تماماً فأذن الإنسان لا يمكن أن تدرك الصوت وهو متراافق مع المسمكة كما تفعل أجهزة إعادة الإرسال، بل تنتج الصوت تماماً كما هو واضح ودقيق، وهكذا كان الأمر منذ أن خلق الإنسان.

حتى الآن ليست هناك وسائل سمعية بصرية أنتجها الإنسان تصاهي العين والأذن بحساسيتها ونجاحها في إدراك المعلومات الحسية. وعلى كل حال فإن هناك معلومات كثيرة تتعلق بالعين والأذن لا يتسع المقام لذكرها هنا.  
من الذي يدرك كل ما نراه ونسمعه؟

من ذا الذي يشاهد العالم الفاتن من خلال دماغه، ويستمع إلى السمفونيات، وإلى زفرة الطيور ويشم عبر الورود؟

إن الإثارة القادمة من العيون والأذان والأنوف في جسم الإنسان تسافر إلى الدماغ على شكل اندفاعات عصبية إلكترو كيميائية وفي كتب علم الحياة والفيزيولوجيا والكيمياء الحيوية يمكن أن تجد تفاصيل عدة حول هذه الأشكال من الصور في الدماغ. ولكن لا يمكن أن تجد حقيقة مهمة حول هذا الموضوع، من الذي يستوعب الاندفاعات العصبية الإلكترو كيميائية على شكل صور وأصوات وروائح وأمور حسية تحدث في الدماغ؟ إن هناكوعياً في الدماغ يحرك كل هذا دون الشعور بالحاجة إلى العين والأذن والأنف. من يملك هذا الشعور؟ لا شك أن هذا الوعي لا ينتمي إلى الأعصاب أو طبقة الشحم والخلايا العصبية التي يتالف منها الدماغ. وهذا السبب الذي جعل الدراوينيين والماديين الذين يظنون أن كل شيء مؤلف من المادة لا يجدون إجابة عن هذا السؤال.

إن من يملك هذا الوعي هو الروح الذي خلقه الله سبحانه وتعالى. الروح لا يحتاج لا إلى العين لتشاهد الصور ولا إلى الأذن لتسمع الأصوات وهو لا يحتاج حتى إلى الدماغ ليفكر. كل من يقرأ هذه الحقيقة العلمية الواضحة يجب أن يتذكر الله العلي القدير ويخافه ويلجأ إليه، إنه الله القدير الذي قدر على حشر الكون كله في زاوية ضيقة حالكة الظلمة لا تتعدي بضعة سنتيمترات ليخرج له للبشر بأشكال ثلاثة الأبعاد ملوناً وباهراً ومضياً.

# إِيمَانٌ مَادِيٌّ

إن المعلومات التي قدمناها إلى الآن تظهر لنا أن نظرية التطور ادعاء يخالف الاكتشافات العلمية فمما عُمَّ هذه النظرية حول الحياة تتعارض مع العلم. وآليات التطور التي تفترضها هذه النظرية ليست لها القدرة على التطوير. حيث أثبتت المتحجرات أن الأشكال لأنقاليَة التي تفترضها النظرية غير موجودة وبالتالي فإن نظرية التطور يجب نبذها لكونها فكرة غير علمية، تماماً كما نبذ الكثير من غيرها من النظريات من مفكرة العلوم عبر التاريخ مثل نظرية محور الكون حول الأرض.

ومع ذلك فإن هذه النظرية ما زالت مفروضة على مفكرة العلوم حتى أن بعض الناس يحاولون إظهار أي نقد لها بظهور الهجوم على العلم. لماذا؟ السبب أن نظرية التطور هي بالنسبة لبعض الدوائر إِيمَانٌ وعقيدة لا يمكن الاستغناء عنها. هذه الدوائر متعصبة تعصباً أعمى للفلسفة المادية وتبني النظرية الداروينية لأنها التفسير المادي الوحيد الذي يمكن تقادمه حول عمل الطبيعة. والمشير للاهتمام أنهم يعترفون بهذه الحقيقة من وقت إلى آخر فريتسارد س. لوينتين عالم الجينات من جامعة هارفارد وهو من أبرز متبني هذه النظرية يعترف كإنسان مادي بدأية وكم عالم بالدرجة الثانية أن:

”ليست الأساليب والمؤسسات العلمية هي التي تجبرنا على هذه النظرية أو بالأحرى على القبول بالتفسير المادي للظواهر الكونية بل على العكس فإن تمسكنا بالقضايا المادية يجبرنا على خلق مجموعة من أدوات الاختبار ووضع المفاهيم التي تنتج تفسيراً مادياً مهما كان هذا التفسير مخالفاً للحدس وضبابياً وغير موضوعي. بالإضافة إلى ذلك فإن المادية مطلقة ولذلك لا يمكن أن نسمح لشيء من القداسة أن يطأ عتبتنا“.<sup>42</sup>

هذه التصريحات توضح بأن الداروينية قد أصبحت عقيدة وإِيماناً، حيث أبقيت على قيد

الحياة فقط من أجل تبرير التمسك بالفلسفة المادية. وهذه العقيدة تفترض أنه لا وجود سوى للمادة ولذلك فإنها تفترض وتحاجج وتحاول إثبات كون الجماد والمادة اللاواعية هي التي خلقت الحياة وتصر على فكرة أن ملايين الأنواع الحية مثل الطيور والأسماك والزرافات والنمور والخفافيش والأشجار والأزهار والحيتان والبشر قد انبثقت من مادة جامدة نتجت عن تفاعلات مادية مثل المطر الشديد أو وميض البرق.

وهذا مفهوم يتعارض مع العلم والعقل، ومع ذلك ما زال الداروينيون يدافعون عنه حتى لا يسمحوا للقداسة أن تطأ أعتابهم.

إن كل من لا ينظر إلى أصل الكائنات بعين المادية يمكنه أن يرى الحقيقة الواضحة الجلية: كل الكائنات هي من صنع الخالق القدير العليم الحكيم وهذا الخالق هو الله الذي خلق الكون من العدم وقدره أحسن تقدير وخلق كل ما فيه من كائنات حية.

سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلِمْنَا إِنَّكَ  
أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ

[البقرة: 32]

## NOTES

- 1- <http://www.jps.net/bygrace/index.html> Taken from Big Bang Refined by Fire by Dr. Hugh Ross, 1998. Reasons To Believe, Pasadena, CA.
- 2 Carolyn Sheets, Robert Gardner, Samuel F. Howe; General Science, Allyn and Bacon Inc. Newton, Massachusetts, 1985, p. 319322
- 3 <http://muttley.ucdavis.edu/Book/Atmosphere/beginner/layers01.html>
- 4 General Science, Carolyn Sheets, Robert Gardner, Samuel F. Howe; Allyn and Bacon Inc. Newton, Massachusetts, 1985, p. 305
- 5 Webster's New Twentieth Century Dictionary, 2. edition "Isostasy", New York, p. 975
- 6 Carolyn Sheets, Robert Gardner, Samuel F. Howe; General Science, Allyn and Bacon Inc. Newton, Massachusetts, 1985, p. 305
- 7 National Geographic Society, Powers of Nature, Washington D.C., 1978, p.1213
- 8 <http://www.2think.org/nothingness.html>, Henning Genz – Nothingness: The Science of Empty Space, p. 205
- 9 Anthes, Richard A., John J. Cahir, Alistair B. Fraser, and Hans A. Panofsky, 1981, The Atmosphere, 3. edition, Columbus, Charles E. Merrill Publishing Company, p. 268269; Millers, Albert; and Jack C. Thompson, 1975, Elements of Meteorology, 2. edition, Columbus, Charles E. Merrill Publishing Company, p. 141
- 10 Anthes, Richard A.; John J. Cahir; Alistair B. Fraser; and Hans A. Panofsky, 1981, The Atmosphere, p. 269; Millers, Albert; and Jack C. Thompson, 1975, Elements of Meteorology, p. 141142
- 11 Davis, Richard A., Jr. 1972, Principles of Oceanography, Don Mills, Ontario, AddisonWesley Publishing, pp. 9293
- 12 Elder, Danny; and John Pernetta, 1991, Oceans, London, Mitchell Beazley Publishers, p. 27
- 13 Gross, M. Grant; 1993, Oceanography, a View of Earth, 6. edition, Englewood Cliffs, PrenticeHall Inc., p. 205
- 14 Seeley, Rod R.; Trent D. Stephens; and Philip Tate, 1996, Essentials of Anatomy & Physiology, 2. edition, St. Louis, MosbyYear Book Inc., p. 211; Noback, Charles R.; N. L. Strominger; and R. J. Demarest, 1991, The Human Nervous System, Introduction and Review, 4. edition, Philadelphia, Lea & Febiger , p. 410411
- 15 Seeley, Rod R.; Trent D. Stephens; and Philip Tate, 1996, Essentials of Anatomy & Physiology, 2. edition, St. Louis, MosbyYear Book Inc., p. 211
- 16 Moore, Keith L., E. Marshall Johnson, T. V. N. Persaud, Gerald C. Goeringer, AbdulMajeed A. Zindani, and Mustafa A. Ahmed, 1992, Human Development as Described in the Qur'an and Sunnah, Makkah, Commission on Scientific Signs of the Qur'an and Sunnah, p. 36
- 17 Moore, Developing Human, 6. edition, 1998.
- 18 Williams P., Basic Human Embryology, 3. edition, 1984, p. 64.
- 19 Rex D. Russell, Design in Infant Nutrition, <http://www.icr.org/pubs/imp259.htm>
- 20 Warren Treadgold, A History of the Byzantine State and Society, Stanford University Press, 1997, p. 287299.

- 21 Warren Treadgold, *A History of the Byzantine State and Society*, Stanford University Press, 1997, p. 287-299.
- 22 Walter Wreszinski, *Aegyptische Inschriften aus dem K.K. Hof Museum in Wien*, 1906, J C Hinrichs' sche Buchhandlung
- 23 Hermann Ranke, *Die Ägyptischen Personennamen*, Verzeichnis der Namen, Verlag Von J J Augustin in Glückstadt, Band I, 1935, Band II, 1952
- 24 Sidney Fox, Klaus Dose, *Molecular Evolution and The Origin of Life*, New York, Marcel Dekker, 1977, p. 2
- 25 Alexander I. Oparin, *Origin of Life*, (1936) New York, Dover Publications, 1953 (Reprint), p. 196
- 26 "New Evidence on Evolution of Early Atmosphere and Life", *Bulletin of the American Meteorological Society*, vol 63, Nov 1982, p. 13281330
- 27 Stanley Miller, *Molecular Evolution of Life: Current Status of the Prebiotic Synthesis of Small Molecules*, 1986, p. 7
- 28 Jeffrey Bada, *Earth*, Feb 1998, p. 40
- 29 Leslie E. Orgel, *The Origin of Life on Earth*, *Scientific American*, vol 271, Oct 1994, p. 78
- 30 Charles Darwin, *The Origin of Species: A Facsimile of the First Edition*, Harvard University Press, 1964, s. 189
- 31 Charles Darwin, *The Origin of Species: A Facsimile of the First Edition*, Harvard University Press, 1964, p. 184
- 32 B. G. Ranganathan, *Origins?*, Pennsylvania: The Banner Of Truth Trust, 1988.
- 33 Charles Darwin, *The Origin of Species: A Facsimile of the First Edition*, Harvard University Press, 1964, p. 179
- 34 Derek A. Ager, *The Nature of the Fossil Record*, *Proceedings of the British Geological Association*, vol 87, 1976, p. 133
- 35 Douglas J. Futuyma, *Science on Trial*, New York: Pantheon Books, 1983, p. 197
- 36 Solly Zuckerman, *Beyond The Ivory Tower*, New York: Toplinger Publications, 1970, pp. 7594; Charles E. Oxnard, *The Place of Australopithecines in Human Evolution: Grounds for Doubt*, *Nature*, vol 258, p. 389
- 37 J. Rennie, *Darwin's Current Bulldog: Ernst Mayr*, *Scientific American*, Dec 1992
- 38 Alan Walker, *Science*, vol. 207, 1980, p. 1103; A. J. Kelso, *Physical Anthropology*, 1. edition, New York: J. B. Lipincott Co., 1970, p. 221; M. D. Leakey, *Olduvai Gorge*, vol. 3, Cambridge: Cambridge University Press, 1971, p. 272
- 39 Time, Kasim 1996
- 40 S. J. Gould, *Natural History*, vol. 85, 1976, p. 30
- 41 Solly Zuckerman, *Beyond The Ivory Tower*, New York: Toplinger Publications, 1970, p. 19
- 42 Richard Lewontin, *The Demon-Haunted World*, *The New York Review of Books*, 9 Jan 1997, p. 28